العدد ٨٤٦ — الاثنين ١٩ سبتمبر ١٩٤٩ — السنة السابعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

صفحة

أخي صاحب « الرسالة » ... : لصاحب العزة الدكتور عزام بك ١٣٦١
جنة الشيطان ... ... : الأستاذ كامل محمود حبيب ... ١٣٦٢
فن القراءة ... ... : الأستاذ إيليا حليم حنا ١٣٦٤
الشاعر في الشارع ... ... : الأستاذ أنور لوقا ١٣٦٨
سحابة صيف ... ... : الأستاذ ثروت أباظة ١٣٧٠
أيها القمر ... ... : الشاعر الإيطالي جاكومو ليوباردي ترجمة الأستاذ عبد الوجود عبد الحافظ ١٣٧١
من الأعماق ... ... (قصيدة) : الآنسة الفاضلة (المطولة) ... ١٣٧٣
« تعقيبات » : لمل الأديب اللبناني الصديق سهيل إدريس — مسرحية ١٣٧٤
« الملك أوديب » بين الكتاب والمسرح — بعض الرسائل من حقيبة البريد ١٣٧٦
« الأدب والفن في أسبوع » : شاعر يثور على الطبيعة — هل يباح التعليم الجاسي لكل من يطلبه ؟ — الرد على الدكتور أبي شادي — كشكول الأسبوع — فرقة الكوميدي المصرية ١٣٧٩
« من هنا ومن هناك » : توماس مان — أمريكا — أسرة أدبية — القصة الطويلة — كتب التراجم أيضاً — كتب « حرب » — ضعف الإنتاج الأدبي في تركيا ١٣٨١
« رسالة النقد » : نظرات في كتاب الأشربة : الأستاذ السيد أحمد صقر ١٣٨٢
« البريد الأدبي » : مصحف من عهد عثمان بن عفان في روسيا ١٣٨٥
— إلى سائل وزير المعارف — حول قصر المورنق ١٣٨٦
« القصص » : قلب محروم : الأستاذ غالب طعمة فرمان ١٣٨٦

٢٣ ٠ ٣٣

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

17 ème Année No. 846

Lundi — 19 — 9 — 1949

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٨٤٦ القاهرة في يوم الاثنين ٢٦ ذو القعدة سنة ١٣٦٨ — ١٩ سبتمبر سنة ١٩٤٩ السنة السابعة عشرة

أخي صاحب «الرسالة»

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

أخرتني الأسفار والأشغال عن الاطلاع على الكلمة الكريمة التي تفضيت بها على الفصول الأربعة عشر التي كتبتها لقراء الرسالة؛ فلعلك قابل عذري في تأخير الجواب والشكر.

فأما رأيك في الكتاب وفي فصوله فقد سرني وحفزني إلى أن أصدق ظنك بي ورجاءك فيّ. وناهيك بشهادة الزيات، وإعجابه بمقالات، وحسبك صاحب الرسالة كاتباً وشاعراً.

وقد عجبت والمت من الناس لا يبالون «بكلام يُشرق فيه الحق، وعلاج يهدي إليه العقل»، وأعجبُ من هذا أن كثيراً من كتابنا وممن يتصدرون للتفكير والتحرير، يسيرون في أقوالهم وأفعالهم سيرةَ أصدقُ أسمائها أنها «الاستسلام للتيار»؛ فهم يرضون بكل بدعة، ويسايرون كل ضلالة، جرياً مع التيار، وسيراً مع الحياة، وخضوعاً للشهرة (الموضة). وإنّ من نكد الدنيا أن تتقلب العقول والآراء مع الموضة كما تتقلب أثواب النساء في هذا العصر.

وشدّ ما يُؤلم العاقلَ الناقدَ أن يتسمى هؤلاء السايرون المستسلمون أحراراً وأن يهزءوا بكل من يدعو إلى رشد، أو ينذر قومه ألا يسيروا إلى الهاوية.

وأشد إيلاماً من هذا أن القائدين للشبين السائرين إلى الهاوية على ما عندنا من خير، وردّ ما يأتينا من شر، تأخذهم أحياناً رهبة هذا الموكب، موكب العصر في صخبه وضوضائه، ودعاويه وأهوائه، وفتنه وزخارفه، ويرهبون أحياناً هؤلاء السايرين للموكب يصفقون له، ويهتفون به، ويسخرون بكل من يعترض طريقه أو يتجنب السير فيه.

إن الخارجين على سننا وآدابنا ليسوا في حاجة إلى المطالبة بالحرية، فهم يظفرون بها في كل مكان؛ إنما يطلب الحرية فلا يظفر بها هؤلاء المستمسكون بتاريخهم وآدابهم. أضرب مثلاً للمرأة التي تسبح في البحر وتزود على شاطئه عارية أو كالعارية، لها الحرية أن تسبح وتزود أينما شاءت ومتى شاءت؛ ولكن المسكينة التي تريد أن تستمتع بماء البحر وهوائه وشمسه وتأبى أن يراها الناس في لباس البحر، لا تجد حريتها ولا تمكّن مما تريد، ولا يحميها القانون ليسر لها الاستمتاع بالبحر، ولا يخصص لها مكان أو زمان لتستمتع بحريتها وتستمسك بأخلاقها.

والأمثال في هذا كثيرة والقياس يسير والخطب جليل.

رأى بالأمس وزير معارفنا أن يصون بنات الأمة بما يصون به بناته، فصاح به دعاة الحرية من كل جانب، وأخذه هزؤ النساء والرجال على أساليب شتى. وما نجد في بلدنا داعياً يملك عقله وقلبه فيدعو إلى ما يراه حقاً وخيراً إلا كان أحدوثة الساخرين والساخرات واتخذته الصحف تفكهة لقرائها وتُضحكهم.

وقد كتب كاتب من كبار كتابنا يسمي هذا الوزير وزير

التقاليد ويسخر به ، ويتحدث عن الحياة وقضيتها ، ويتكلم عن الأيام والساعات والدقائق والثوانى ، وهى ماضية سراعاً ، ونحن ماضون معها لا نستطيع لها رداً . فلا نستطيع لأمر وقفاً ولا تغييراً

لست أدرى فيم علمنا وفكرنا إن جعلنا تيار الساعات والدقائق راضين بكل واقع مستسلمين لكل حدث . إنما يذهب التيار بالأجسام الجامدة أو الميتة ، فأما الحى فلا يستسلم للتيار وبه قوة ، ولا يرضى الغرق وفيه رمق .

إن علينا أن نسيطر على الخليقة ونسخرها كما تشاء جهد طاقتنا ، وإن علينا أن نسيِّر الحياة بعقولنا وعلومنا ، وأن نقهرها لإرادتنا ما استطعنا . فما هذه الدعوة إلى الاستسلام بل المضىّ إلى الموت ؟ وما هذا الخنوع للجبرية باسم الحرية ؟

إن الاستبداد قبيح فى كل صوره ؛ ولكنه أقبح ما يكون حين يصيب النفوس ، فتخضع للواقع ، وتحتج بسير الزمان . إن الحر يفكر ويقول ويفعل كأن إرادته من قضاء الله ، وجهاده من قدرة الله ، ساخراً بسلطان الزمان والمكان — ليخلق تاريخاً ، وينشئ جيلا ، ويسير الزمان والمكان . وهل خلد فى تاريخ البشر إلا من تصدى للباطل يدمغه بالحق ، وللشر يغلبه بالخير ، وللفساد يمحوه بالصلاح ؟ وهل دعا نبى أو نادى مصلح إلا بعد التيار الجارى ، ورد الأحداث السائرة ، وتغيير السيرة الفاسدة .

إن الذى يرجع نفسه وعقله من تكاليف الإصلاح ومشقة الجهاد بسير الزمان ، ويحتج بالمكان ، ويمضى مع الماء أو الريح ؛ ولكن فى خلقاً يحملون كل عبء ، ويمانون كل مشقة ، ويستصغرون كل هول ، ويسخرون من كل سخرية ، ليثبتوا بالحق وفى الحق على مضى الأيام والساعات والدقائق والثوانى كالطود فى مجرى السيل ، والحق فى متترك الأباطيل .

يا أخى الزيات : إنها لفتنة ، وإنها لمحنة . وسيمضى الأحرار لا السبيد ، يقولون ويفعلون ويجاهدون حتى يبلغوا غايتهم أو يقضوا نحبهم على السبيل قاصدين وعلى الله متوكلين .

وإنى لأدعوك وأمثالك من الفئة القليلة الناصبة للحق ، الناصرة للخير ، إلى الكتابة ، والصدع بالدعوة ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأداء الأمانة ، على رغم الزمان ، وعبيد الزمان .

« ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » .

(الاسكندرية) عمر الدسوقى عزام

صور من الحياة :

جنـــة الشيطان !

للأستاذ كامل محمود حبيب

« يا لهوم البحر ... سلخك من ثيابك جزار ! »
مصطفى صادق الرافعى

لشد ما شاقنى أن أقضى ساعة من العمر إلى جوارك — أيها البحر — ساعة أفزع فيها من وقدة القيظ إلى وبيلك النمير الرطيب ، أسعد بالراحة من عناء العمل ، وأسكن إلى الهدوء من صخب الحياة ، وأتململ من دواعى العيش ، وأنفض وعثاء الطريق! فأنا — دائماً — أجد فيك هدوء البال ، وراحة النفس ، وصحة البدن — إننى ما زلت أذكر يوم اللقاء الأول — أيها البحر — يوم أن كنت فتى غضّ الإهاب ، رَيِّق العود ، بسّام الخواطر ، لا تشغلنى نوازع الحياة ، ولا ترمضنى سفعات الرزق ، لا أرى الدنيا سوى متعة الروح ولذة القلب وفرحة النفس — ورأيتك — لأول مرة — فراعنى موجك الثائر وهو يتلاطم فى قسوة ويتهارش فى عنف ، وأزعجنى هديرك الصاخب وهو يصّاعد فى عنفوان لا يهمد ، وأخذتنى روعة المنظر الماثل حين كلّ البصر عن أن يحيط بنواحيك ، وحين عجز الخاطر عن أن يلم بأطرافك ، وسحرتنى الشمس وهى تكاد تتوارى خلف الأفق ، فتندفع تبكى أفولها بعبرات من دم أحمر قان يتألق على صفحة اللجة التى توشك أن تتردّى فيها — فوقفت أتأمل فى صمت ، وقد غلبتنى الحيرة ، وسيطر علىّ الذهول — فما استطاعت الكلمات أن تتحدث عن بعض خلجات فؤادى ، لأن عالمك أدهشنى يوم اللقاء الأول ، أيها البحر — وكنت حينذاك شاباً مزباً أحتال للأمر فأنفذ إليه فى غير عناء وأبلغه فى غير عنت . وللشباب أساليب شيطانية ماكرة تؤرثها عزيمة جياشة لا يعبث بها وهن ولا يقعدها ضعف ، فانسربت فى مسالك الطيش أنعم بأفانين اللذة وأرشف رضاب السعادة ، هنا — هنا على شاطئك الجميل الجذاب ، أيها البحر .

والآن — وقد انطوت سنوات وسنوات منذ يوم اللقاء الأول — ما زلت أحس بالذكرى الرفافة تنقد فى خاطرى ، لأننى كنت شاباً مزباً أحتال للأمر فأنفذ إليه .

واليوم جئت إليك بقلب الرجل وعقل الفيلسوف ، فماذا رأيت فيك ، أيها البحر ؟

وجلست بإزائك أياماً استشف حكمتك من خلال الموج وأقرأ خواطرك من ثنايا الزبد وأتسمع كلماتك من بين الصخب ، وإن قلبي ليفتقد جمالك الأول لأنه شاب فلم يعد يحس سحرك القديم .

وأخذ القوم يفدون إليك أرجالا خلف أرجال وزمراً من وراء زمر ، فغطى لغطهم على همساتك وتلاشت نبرات صوتك الرقيقة خلال الضجة العنيفة على الشاطىء . فتاظك أن تعجز — وأنت عظيم — عن أن تسكت هذا اللجب ، فثار موارك واضطربت أمواجك ، ووقف الجمع حيالك ينظرون في عجب ومن أمامهم (الراية السوداء) تتقدمهم بالخطر العظيم . ثم استخفك الطرب حين رأيتك تظفر بهذا الجمع فتغنت في نفوسهم الفزع والرهبة ، فتبرت أياماً تقهقه بضحكات ساخرة مخيفة ، وطالك ثورتك فرحت أحدث نفسي : « غداً ، حين ينفرط عقد الصيف ، يعود إليك — أيها البحر — الهدوء وتشملك السكينة لأنك تكون — إذ ذاك — قد نفضت عن نفسك هم هذا المشهد .

وسمعتك — أيها البحر — تحدثني من خلال ثورتك قائلاً :

« هذا الشاطىء كان هاجعاً يغط في نومه فلما دبت في جنباته أول سمات النشاط والحركة هب الشيطان من سباته العميق ينشر زخرفه على أعين الناس وهو يترنم بالنشيد الأرضي الساحر فانطلق الحشد صوبه يتهافتون على بضاعته في غير روى ولا عقل ، وما زخرف الشيطان إلا اللذة والشهوة والفجور ...

« هذا الشاطىء هو الجنة الشيطانية التي تضم ألف آدم وألف حواء ، ولكنها لا تضم من نبتة واحدة ولا تزدهر بثمرة ، إلا ورقة التوت ... ورقة صاغها الشيطان بيده الصناع ليتوارى خلفها ثم يندفع من بين ثناياها ببذر غراس الإثم في القلوب الفاجرة فتؤتي أكلها — بعد حين — ندماً وحسرة . والشاطىء في الصيف ملعب الفجور ومسرح الفسق ومرتع الغواية

« لا عجب ، فإن حرارة الشاطىء لا تصهر إلا الفضيلة والإباء ، وإن ماءك — ماء البحر الملح — لا يغسل إلا الشهامة والكبرياء ، وأن نسيمك اللطيف لا تريح من الأنفس سوى الأنفة والعفة ! ...

« هذه الجموع البشرية السارية جاءت تطلب الصحة والعافية والجمام فارتدت في حمأة الرذيلة ، وتلك النظرات الزائغة تطوف بأرجاء المكان وفيها نهم ما يشبع وبها قحة ما تترفع ، وهي — دائماً — لا ترعوي من حياء ولا ترتدع من خجل . وهذه المآقل الإنسانية تنحط إلى حيوانيتها حين تتعرى من الدين والشرف

« إني أتقزز من هذا الفتى الذي جاء يغسل قاذورات جسمه ليكشف عن أدران نفسه

« وأمقت هذه الفتاة الطائشة حين تنفلت — بين الحين والحين — من بين يدي الرقيب ، وهو هين لين ، لتسمر ساعة إلى فتى من فتيان الشاطىء ؛ تعرفت إليه في ثورة من ثورات القلب ، واطمأنت إليه في ثورة من ثورات الشباب ، فاغترها بحديثه ، وخلبها بشبابه . والتاث عليها الأمر فعميت عن أن تراه وهو يجرها إلى هاوية من العبث والخطيئة ، والشيطان من بينهما يُزوق الحديث ويمهد السبيل » . وقلت لي ، أيها البحر :

« أما هذا الرجل ، فهو قصة الشاطىء وروح الشر وبلاء الإنسانية . هو رجل جاوز سن الشباب ، فلمست في فوديه شعرات بيض علامة العقل في رأس أحمق ، وعبثت أنامل الأيام بنضارته فسطرت خطوط الزراية على جبين فارغ . هو أب وزوج ، ولكن أنانية عاصفة دفعت به إلى هنا ليعيش وحده عمراً من عمره يبتغي الفراغ من أعباء الحياة وينشد الراحة من قيود الأسرة ويطلب النجاء من أغلال الدار . ومن ورائه زوجته وأولاده يتلهبون في لظى القاهرة ، ويتحرقون في عذاب الوحدة ، ويتقلبون في ألم الفراق

« وبهره منظر البحر وهو يموج في آذيه ، وخلبته هبات النسيم وهي عليلة ندية ، وسحرته الأجسام العارية وهي تتألق في ضياء الشمس ، ووسوس له الشيطان فانطلق الرجل في تيهانه يفرغ الشاطىء وإن في عينيه الظمأ والفجور

« يا لتعسة الإنسان إن خلع إنسانيته ليصبح وحشاً كاسراً لا يؤمن إلا بشريعة الناب والظفر !

« واطمأن الرجل — بعد لأي — إلى فتاة من فتيات الشاطىء — فتاة في ريعان الشباب ورونق الحياة وجمال الأنوثة . تقضي صحابة يومها بين طفلين تحت مظلة ، فهو يرمقها بنظرات شرهة جائعة ، وهي تختلس إليه نظرات متكسرة . وابتسم هو وابتسمت . ثم انطوت الأيام فإذا الفتاة قد أسهلت وانقادت ، وإذا هي إلى جانب صاحبها يتحدثان في غير رقبة ولا حذر وهم أنها زوجة وأم ؛ زوجة موظف صغير طارت من بيته لتنعم هنا بالحرية بين طفليها . لقد تبنت زوجها هناك في القاهرة يذوق مرارة الوحدة والحرمان في الدار ، ويلقى عنت العمل في الديوان

فن القـــــراءة

للأســـتاذ إيليا حليم حنا

القراءة فن له أصوله وقواعده كأى فن آخر ، وهى أداة تثقيف واستزادة فى كل الفنون النوعة الأخرى . وقد أصبح لها الآن عيادات ملحقة بالجامعات فى أمريكا اسمها (عيادات المطالعة) غرضها إصلاح عيوب القراءة والإرشاد إلى أصولها وقواعدها . هذا بالإضافة إلى آلاف الكتب والمقالات التى عالجت هذا الفن وما زالت تمدنا بخبره رجال التربية وعلم النفس وتجاربهم فى ضبط أصول هذا الموضوع الحيوى الذى لم يكتب عنه فى العربية إلا القليل من المقالات التى لا تتعدى أصابع اليدين .

إننا ما زلنا لا نولى درس المطالعة العناية الكافية فى مدارسنا . والذين يقومون بتدريس هذه المادة المهمة يرون أنها فرع تافه من فروع اللغة العربية ، ولذا تراهم كثيراً ما يشغلون وقتها بقواعد اللغة أو التطبيق ، وذلك لأننا لا نعد مدرس اللغة الإعداد الكافى لتدريس هذه المادة المهمة ، وإننا نجهل حتى الآن أن القراءة فن يجب أن يدرس على الأقل للذين نعدهم للتدريس فيعرف المعلم كيف يعلم الطفل القراءة فى مراحل نموه العقلى ومتى يقوم بتعليم القراءة الجهرية والقراءة السرية والقراءة البطيئة والقراءة السريعة ، ويعرف أن الغرض من المطالعة تعويد الأطفال على حب القراءة وتربيـة ملكة الانتباه وسرعة الإدراك وإنماء قوة التفكير والقوة المتخيلة .

ويتكلم (الدكتور فيل رايت) رئيس قسم علم النفس بكلية (جورد دانهل) عن أهمية درس المطالعة فى حياة الطالب فيقول (تعليم الطفل القراءة مهمة ذات مسئولية خطيرة تتطلب درجة عالية من المهارة فى فن التدريس والثقافة)

إننا لا نشترط فى مدرس المطالعة إلا أن يكون ملماً بفنون اللغة فيرهق التلاميذ الصغار بضبط أواخر الكلمات والكبار بالإعراب فيرى كل منهما درس المطالعة عبئاً ثقيلاً لا فائدة فيه ، وهى الطريقة العتيقة المسئولة عن تنفيرنا من القراءة وكراهيتنا لها أثناء مرحلتنا الدراسية وبعدها .

القراءة الناطقة :

القراءة قد تكون ناطقة ولكنها غير مسموعة وإليك ما قالته الدكتورة (ستلا سنتر) رئيسة عيادة المطالعة بجامعة نيويورك : « إذا أردت أن تعرف هل تقرأ بصوت أو لا فالمس شفتيك بخفة وأنت تقرأ ، فإذا كانتا لا تتحركان فالمس عنقك عند أوتار الصوت ، فإن وجدتها تختلج قليلا فأنت تقرأ بصوت » .

ويلذ للطفل حتى سن الثامنة أو التاسعة أن يقرأ قراءة منطوقة جهرية لأنه يدرك أثناءها نبرات صوته ويتذوقها ولذا يجب أن نستغل حبه هذا للقراءة .

وفى هذه القراءة المنطوقة يستعمل الطفل عضلات النطق ويحرك شفتيه ويتوقف لفهم المنطوق وبواسطتها يكون معجمه اللغوى . وهذه القراءة لازمة لتعليم الطفل فى مراحل نموه الأولى لإتقان النطق وإخراج الألفاظ من مخارجها وضبطها بالشكل وجودة الإلقاء ، كما أنها تساعده فى تلك المرحلة على محاولة فهم ما يقرأ لأن استعمال حاستين فى القراءة أقوى من استعمال حاسة واحدة ؛ ففى القراءة الناطقة تصل رسالتان إلى الدماغ فى وقت واحد فتصبح العبارة أقرب للفهم وأثبت فى الذهن ، أى أنها تترك أثراً أعمق فى طيات المخ . وهى تخلق الجرأة فى الطفل وتعوده على الخطابة والتكلم فى الجماعات . ولكن القراءة الصامتة تفضلها

ويقاسى لظى الهاجرة فى المدينة . فبينما هناك ليدخر لفنانها ثمرات جهده وكدّ عقله وراتب شهره .

« ليت شعرى ، ماذا عسى أن تقول الخائنة لزوجها إن هى جلست إليه فى خلوة تحدثه حديث البحر ؟ وماذا عسى أن الزوج الوضيع لزوجته المسكينة ؟

غداً تعود الزوجة إلى دارها وفى قلبها ذكرى ، ويعود الزوج إلى أهله وفى فؤاده هوى » .

ثم تلاشت عيناك — أيها البحر — بين صيحات الجمع الزاخر وهو ينادى : أن انقذوا الغريق . فنظرت فرأيت كهلاً من كهول الشاطىء تصفعه الأمواج فى غير رحمة ويجرفه البحر فى غير شفقة ، وقد خارت قوته ونفد جهده ، وأبناؤه على الشاطىء يصرخون فى لوعة وأسى : أبى ! أبى ! وزوجته تصك وجهها فى جزع وحزن . وتدافع الشباب يشقون أمواج البحر فى قوة وعزيمة ، ثم حملوا الرجل إلى الشاطىء بعد جهد فإذا هو جثة هامدة

يا للهى ! لقد جاء الناس يطلبون للصحة والعافية والجمام فإذا هم بين غريق فى الشهوات وغريق فى اليم —

فاضل محمود ...

في هجاء الكلمات لأنه فيها يكون غير مقيد بمستلزمات للطالعة الجهرية من جودة النطق وتنويع الصوت حسب المناسبات . والتلميذ في المطالعة الجهرية قد يخشى النقد فيقرأ دون أن يعي ما يقرأه .

والقراءة الناطقة المسموعة فن لازم لبعض الناس ؛ فهي وسيلة لإسماع الغير ما نقول بصوت عال واضح وتبرات تتمثل فيها إحساساتنا وشعورنا . ويحتاج إليها الزعماء والخطباء والمحامون والمعلمون وأعضاء المجالس النيابية . ولكن هؤلاء لا يحتاجون إليها مطلقاً في قراءاتهم الخاصة . إننا إذا أردنا الاطلاع على التقدم العلمي والثقافات المختلفة لنجاري في التفكير العصر الذي نعيش فيه وننتفع بما نقرأ في حياتنا العملية فإننا نستعمل القراءة الصامتة ، لأن القراءة الناطقة قراءة بطيئة لا تستعمل بعد التاسعة إلا فيما نرغب أن نسمعه لغيرنا . والسبب في هذا البطء أنها تتقيد بالسرعة التي تنتج بها عضلاتنا الصوتية الصوت . ومعدل القراءة بها ١٢٠ كلمة في الدقيقة للشخص العادي الكبير .

ولا يخفى أن القراءة الجهرية تجهد العضلات الصوتية وتضر بهذا كل من يستمر نصف ساعة يقرأ بصوت مرتفع ، ويعجز الشخص عن القراءة بصوت عال مدة تزيد على الساعة مع أنه يستطيع مواصلة القراءة الصامتة ساعات متوالية .

القراءة الصامتة :

القراءة الصامتة قراءة بصرية دون نطق ، تتصل فيها وظيفة الأوتار الصوتية والشفاه ، ومدارها البصر والتركيز الذهني . وهي قراءة سريعة لأننا لا نتقيدها إلا بالسرعة التي يعي بها العقل معنى ما نقرأه . وقد دلت تجارب الدكتور استارك Starch على أن سرعة القراءة الصامتة للطفل الذي في الثامنة من عمره كلمة أو كلمتان في الثانية ، أو ١٢٦ كلمة في الدقيقة ، أي أنه يكون أسرع من الشخص الكبير الذي يقرأ قراءة منطوقة . والطفل الذي في الثالثة عشرة من عمره يقرأ قراءة صامتة بمعدل أربع كلمات في الثانية أي ٢٤٠ كلمة في الدقيقة .

والقراءة الصامتة أكبر معين على فهم العبارات التي نقرأ والإلمام السريع بما تنطوي عليه من الآراء ، لأنه فيها ينطوي الإنسان على نفسه ويتجرد عن حاله الخارجي ، ويكون فمه مصدر النشاط لا يشغله سماع اللفظ ورنين الصوت ومحاولة ضبط الكلمات بالشكل ، بل يشعر بحماسة ولذة لأن ما يقرأه يملأ عقله وشعوره وحسه .

والقارىء الصامت يقتنص المعاني من أطراف الألفاظ ويلتقطها من خلال السطور ويقفز ببصره قفزاً فوق حروف الجر والعطف ... والأفكار السهلة المعروفة لديه من قبل . وهو لا يرى الكلمات مركبة من حروف بل يراها صوراً يعرفها من مظهرها العام . وهو أثناء القراءة لا يحمل الكلمات إلى عقله بل يمر عليها بنظره فيقفز معناها إلى عقله . وتتوقف سرعة استيعاب معاني الألفاظ على مبلغ تمكن الشخص من لغته ومن الموضوع الذي يقرأه . وهو عندما يقرأ الجمل تتحول بسرعة إلى صور في عقله . فمثلاً عندما يقرأ هذه الجملة (أسرع الأسد خلف الرجل فأدركه وألقى به على الأرض وأخذ يمزقه بأنيابه ومخالبه) يراها بعين عقله صوراً لا ألفاظاً ؛ يرى ثلاث صور متلاحقة تمر مروراً خاطفاً في مخيلته ؛ يرى صورة الأسد يعدو مسرعاً وراء الرجل ، ثم الأسد يلقي بالرجل على الأرض ، ثم الأسد وقد جثم فوق الرجل يمزقه بأنيابه ومخالبه .

وعندما يجول القارىء الصامت بين بدائع الفن وآيات الأدب وحقائق العلم تنتقل نفسه لحظات إلى ما وراء عالم الحس وينكب على الفكرة إنكباب العالم في معمله على أدواته يرصد الحقائق العارضة وتستيقظ فيه خصائص المخيلة ووظائف التفكير وتراه في نوبة توقد يحس بمعاني الكاتب حساً ويشعر بالحياة والحرارة في أفكاره .

ويعود الطفل القراءة الصامتة إليه إن وضعنا بين يديه الكتب التي تمده بغذاء عقلي لا يثقل عليه هضمه ويتمشى مع مستعده العقلي في مرحلة النمو التي يمر بها ويثير ميوله ورغباته ويشبع غريزة حب الاستطلاع فيه كما يجب أن تعطيه الكتب المستيرة التي لا تستغرق وقتاً طويلاً في القراءة حتى لا يسأمه طول الوقت وطول الموضوع فيلجأ إلى القراءة الجهرية ليتخلص من سأمه بسماع صوته الذي يساعده على التركيز الذهني الذي أوشك أن يفقده بطول مدة القراءة .

القراءة البطيئة :

(أ) تطور السرعة في القراءة :

يتدرج الطفل في القراءة من بطيء إلى سريع ومن سريع إلى أسرع تبعاً لربط الكلمات بمدلولاتها ؛ وحينئذ يتمكن من أن

يقرأ الكلمة بدون أن يقطعها إلى حروف ويفهم معناها بدون تفكير . وتزداد سرعته في القراءة بوفرة محصوله اللغوي والذهني.

ونحن الكبار تزداد سرعتنا أيضاً بتضوجنا الذهني وسعة اطلاعنا ووفرة معلوماتنا وتمكننا من اللغة ومفرداتها ومدى اطلاعنا في الموضوع الذي نقرأه ؛ فما نرى المبتدئين في بعض العلوم لا يسرعون في قراءتها لأن عدم الإلمام بها يلزمهم التوقف .

(ب) متى يلزم البطء في القراءة :

لا تدل القراءة البطيئة على شيء إلا على قلة المحصول اللغوي للفرد وعدم تضوجه الذهني . والقارىء البطيء غالباً ما يكون آلياً يحرك شفتيه عند القراءة أو صامتاً يقرأ بصوت مسموع لتنتقل الألفاظ من أوتار صوته إلى أذنيه .

والقراءة البطيئة من أكبر عيوب فن القراءة ولكنها تكون ضرورة لازمة في الحالات الآتية :

١ — عند القراءة التي يقصد بها التحليل والنقد .

٢ — في الكتب العلمية الدقيقة ككتب الطبيعة والفلك وعلم النفس .

٣ — في الكتب التي تقرأ لإشباع لغة وجدانية كالشعر والنثر الفني والأدب الراقي وكل ما يقرأ للتذوق .

والقارىء في هذه الحالات قد يقرأ بصوت مسموع بعض الفقرات أو الأبيات للاستمتاع بها ، وقد يعيد قراءتها عدت مرات للتمعن فيها أو استيعابها ولكنه يقرأ كل ما يراه مفهوماً قراءة سريعة خاطفة ليوفر الوقت لكل ما هو معقد يحتاج إلى الروية في التفكير والاستيعاب .

(ج) القارىء الضعيف (البطيء) :

١ — يقرأ كتاباً سهلا بسرعة تتراوح بين ١٠٠ و ١٥٠ كلة في الدقيقة .

٢ — يقرأ كلة ويقف عند كل لفظ تقريباً لأنه ضيق المعرفة كما أن محصوله اللغوي ضئيل .

٣ — يقرأ الكلمة أو الجملة مرات حتى يفهمها جيداً باستجماع كل مدلولاتها في ذهنه .

٤ — يقرأ بعينيه وشفتيه ولسانه وحنجرته وأوتاره الصوتية

٥ — لا يركز تفكيره تركيزاً كاملا بل ينشغل كثيراً بالعالم الخارجي من ضوضاء ومناظر وحوادث لأنه يتلكأ ويتباطأ في الوقوف عند كل كلة .

٦ — غالباً ما يترك ما يقرأه دون أن يتم قراءته وأقصى ما يستطيع أن يقرأه في المرة الواحدة لا يزيد على اثنتي عشرة صفحة

(د) القارىء العادي :

أما القارىء الوسط البالغ الذي يقرأ ٢٢٥ كلة في الدقيقة في الكتب فهو قارىء عادي في حاجة أن يدرب نفسه ليزيد سرعته

ومعدل سرعة القارىء العادي في المدارس الثانوية ٣٠٠ كلة في الدقيقة وفي المدارس العليا ٣٥٠ كلة في الدقيقة . .

القراءة السريعة :

(ا) متى يمكننا القراءة بسرعة :

كلما زاد عدد المفردات التي يفهم الفرد معناها الحقيقي المقصود منها ازدادت قدرته على التفكير والفهم بسرعة .

٢ — عندما يزيد النضوج الذهني الشخصي بوفرة المعلومات وسعة الاطلاع يكون أقدر على التفكير الهادىء السريع .

(ب) القارىء السريع :

١ — يقرأ بسرعة لأنه يفكر بسرعة نتيجة لمحصوله اللغوي الراقي ومعلوماته الواسعة وقوة بصره .

٢ — يقرأ ٦٠٠ كلة أو أكثر في الدقيقة في الجملات أو القصص ومن ٤٠٠ إلى ٥٠٠ كلة في الأبحاث العميقة الدقيقة .

٣ — يلتقط المعنى الكامل للجملة من نظرة واحدة ولا يقرأ كلمات منفردة ، ويتخطى الكلمات التي لا أهمية لها مثل حروف الجر وأدوات التعريف وحروف العطف والضمائر ... إلخ .

٤ — يستطيع قراءة الكتاب في جلسة واحدة .

٥ — يتجه كل وعيه إلى ما يقرأ ولا يشغله من ذلك مؤثر خارجي ، بل يركز فهمه ويحصر ذهنه ويشعر بلذة وحماسة تجعلانه يلتهم ما يقرأه التهاماً .

٦ — يفهم ما يقرأ ويتمشى تفكيره مع المؤلف ويوافقه أو يخالفه بسرعة .

٧ — يستوعب السطر العادي المطبوع في حركتين أو ثلاث حركات للعين .

٨ — يمكنه أن يقرأ كتاباً أسبوعياً ما عدا ما يقرأ من الكتب التي تتعلق بمهنته والمجلات الأسبوعية والشهرية والدورية والصحف اليومية والنشرات .

(د) القراءة السريعة ضرورة لازمة :

إنها ضرورة ماسة لجميع رجال الفكر والأعمال لمجاراة العصر في تفكيره وخاصة وإن الإنتاج العقلي لا يحده حصر وأعمالنا وواجباتنا لا تتيح لنا وقتاً كافياً للقراءة . وهي أشد ما تكون لزوماً في الأحوال الآتية :

١ — عندما يكون أمامك مراجع كثيرة للبحث عن نقطة معينة .

٢ — عند قراءة الصحف اليومية والمجلات لأنك في مثل هذه القراءات تريد الفكرة العامة بالإضافة إلى كون الأسلوب الصحافي في غاية السهولة يفهم بدون بطء .

٣ — عند قراءة الأجزاء المرونة لديك في كتاب جديد أو مقال .

٣ — عندما تريد اكتساب نظرة طائرة عن الموضوع .

٥ — عندما تكون واسعاً في الفن الذي تقرأه أو ملماً به ولست مبتدئاً فيه .

(ه) اختبر سرعتك :

اختر صفحة من كتاب لم تكن قد قرأتها من قبل بحيث لا تكون معقدة فنياً ولا تحوي أفكاراً بعيدة عن مجرى تفكيرك اليومي وعمدك التناقي ثم اقرأها بسرعة كما تقرأ في مجلة للتسلية وليس للتمحص والتدقيق ، ثم وقت ما تفصل بدقة ثم اقسم عدد كلمات الصفحة على عدد الدقائق التي استغرقتها في قراءتها فتعرف سرعتك في الوقت الحاضر . لو وجدت أنك تقرأ ٣٠٠ كلمة في الدقيقة فأنت في حاجة إلى أن تزيد سرعتك . تمرن لمدة شهر واختبر مقدار سرعتك يومياً في مذكرتك فتجد أنك في نهاية الشهر تقرأ من ٤٠٠ إلى ٦٠٠ كلمة في الدقيقة فإنه من الممكن أن تمرن نفسك على السرعة حتى تقرأ ثلاثة أو أربعة أضعاف ما يقرأ الآن .

(و) كيف تحسن القراءة :

دلت التجارب على أن سرعة الفرد في القراءة تزداد بمقدار ٣٥٪ بالتمرين اليومي . فاحمل نفسك على أن تقرأ ربع ساعة يومياً بأسرع ما يمكنك حاضراً كل ذهنك وانتباهك فيما تقرأ ، ثم سجل عدد الكلمات التي أمكنك قراءتها كل يوم . قد تجد أول الأمر أن السرعة تحول بينك وبين الفهم ، ولكن لا تلبث بعد التدريب اليومي أن تجد أنك تستوعب من المعاني أكثر فأكثر .

زد عدد الكلمات التي تقرأها كل يوم عن سابقه بالتدريج بحيث تفهم ما تقرأ . لا تقرأ كلمة كلمة واعتد قراءة الجمل . وإذا كنت ترجع نظرك بين الفينة والفينة إلى كلمة أو كلمتين تريد استيعاب المعنى فاقض على عادة الرجوع هذه واستمر حتى تنتهي من الجملة على الأقل . ويمكنك تجنب إعادة القراءة بأن تجعل بالك إلى فكرة الكاتب .

تعلم أن تثب وثباً حكيماً لتقبض على الفكرة الرئيسية ، ولكن لا تتجاوز الكلام بل اعبره بأن تمر عليه بلحظك مراً سريعاً والتقط الألفاظ الرئيسية .

بعد قراءتك التدريبية يومياً لخص الأفكار الرئيسية التي خرجت بها من قراءتك السريعة ثم عد وتمعن في قراءة نفس القطعة ، ولخص في أثناء قراءتك هذه ، المعاني الرئيسية والفكرات الأساسية واعمل نسبة مئوية لمقدار استيعابك ما قرأت بسرعة .

وفق بين سرعتك والمادة التي تقرأها ، فمثلاً في قراءة الصحف والمجلات يمكنك أن تمر مراً خاطفاً على الأخبار مستوعباً معنى فقرة بأكملها في نظرة واحدة وبعد ذلك تتمكن من أن تمر مراً خاطفاً بارعاً على الصفحة كلها مختاراً الفقرات والأفكار الهامة ، وفي الإمكان أن تصل إلى سرعة من ٨٠٠ إلى ١٠٠٠ كلمة في الدقيقة في القراءة الخاطفة في الموضوعات البسيطة التي لا تحتاج إلى دراسة عميقة وإمعان كالقراءة في الصحف اليومية .

ويدهشك أن توماس كارليل وثيودور روزفلت كان لهما قدرة عجيبة على قراءة صفحة بأكملها بنظرة واحدة . ويدهشك أكثر عندما تعرف أن السر في إنتاج البروفسور لاسكي الإنجليزي في عالم التأليف يرجع إلى قوته الغريبة وسرعته في القراءة التي لا تفوقها سرعة إذ يستطيع أن يتصفح مجلداً ضخماً ويستوعب كل ما يستحق الاستيعاب بسرعة ٢٦٠ صفحة في الساعة .

(أسيوط)

إيليا خليم عنا
مدرس أول اللغة الإنجليزية والآداب
بمدرسة النهضة الوسطى الأميرية - سوهاج

الشاعر في الشارع

للأستاذ أنور لوقا

نشرت « الرسالة » في أعداد سابقة بعض أقاصيص الأديب الفرنسي ألفونس دوديه . وألفونس دوديه كاتب ساحر ، حلو الحديث ، كبير القلب ، ساذج عميق ، أحبته النفوس على تنافر نزعاتها ، واستعذبته الأذواق على اختلاف مواردها ، والتف به الجمهور على تشعب مذاهبه وتنائر أهدافه — سحر النساء والشعراء ، وسحر الكافرين بالشعور والضاربين في طين المادة ، فتن أولئك المحلقين في الخيال ، وفتن هؤلاء المحدقين في الواقع ، راق المدنفين بالرقة ، وراع المستهترين بالقوة ، وأطرب الذين يحول الدمع في عيونهم ، وأشجى الذين لا تفارق البسمات شفاههم ، ومزج فيض الحنان بمرح الفكاهة دائماً —

كاتب ساحر نظر إلى الشيء الصغير نظرة كبيرة ، وكشف في الشيء المبتذل ناحية طريفة ، وقرن المعنى القديم بالظاهرة الجديدة ، وصور الحقيقة الملموسة في وشي من الوهم الجميل —

وإذا حاولنا أن نقف على منبع هذا « السحر » في أدبه ، رجعنا إلى شبابه ونشأته .

ليس من العبث أن يبدأ الأديب بالشعر ، ولا الفتى الشاعر يضيع وقته لأنه ينفقه في الحلم والتأمل .

أو لا ينبغي للكاتب الناشيء أن يعيش في برج من العاج قبل أن يهبط إلى الأرض ، ويخبط في زحمة الشارع ؟

يقول الناقد « جول ليتر » في سياق حديث له عن ألفونس دوديه : إن خير ما نفعله ، حتى نحسن تقدير ما تمنح به الدنيا ، هو أن نلم أول الأمر بأطراف من جمال السماء — وتلك ملاحظة خليقة بأن تسلط الضوء على وجه كاتبنا الساحر من زاوية ممتازة .

ومن هو الشاعر ؟

يجب أن نتفق أولاً على أنه ليس الفتى ينظم الأبيات ، كما تظن العامة دائماً .

الشاعر قبل كل شيء — وما أصدق تسميته في اللغة العربية — كائن مرهف الشعور ، يسره شيء صغير ، ويبكيه شيء صغير ، وتكاد تهتز أوتار حسه من لا شيء —

إنه يستأنس الأشياء جميعاً ، ويندمج في وجودها ، ويعيش فيها وتعيش فيه ، فيخفق قلبه إذا أسرعت ، ويهدأ إذا أبطأت ، وتلهث أنفاسه لضيقها وكربها ، أو ينشرح صدره لبردها وسلامها ، وتصطبغ نفسه بلونها قاتماً كان أو زاهياً .

لكل شيء عنده قيمة شعورية ، وطاقة عاطفية ، ومعنى باطني ، فهو يعنيه النبض والدبيب لا الحجم والمساحة ، هو يعي ألباب الأشياء وقلوبها قبل أن يعي أشكالها ومظاهرها . ولا يكاد ينظر إلى الصور ، وإنما يستقبل ما تلقي هذه الصور في نفسه من أحاسيس — ذلك أن البصيرة عنده أنفذ من البصر ، والوجدان عنده أقوى من العين ، وبهذا يمتاز الشاعر من المصور : ذاك تنطفئ عليه ملكة الشعور ، وهذا تنطفئ عليه ملكة الملاحظة .

وحين ينزل الشاعر من عليائه ويلتفت إلى دنيا الواقع ، ثم يتجه نحو سوق المجتمع ، ويريد هناك أن يخالط الناس ، ويتفهم الخلائق ، ويدرس الحياة ، إذن فسيهمل الشيء المبتذل ، والشيء الأجوف ، والشيء الرخيص . سيهمل في الحياة كل ما هو حشو . سيمضي ويرى ويلمس ، ولكن هيهات أن يعلق بذهنه إلا كل طريف عميق ، ولن يسجل من كل ما يجد حوله إلا الجدير بالتسجيل ، ولن يقدم لنا في آخر الأمر إلا مشاهد فنية غريبة رائعة استطاعت أن تستأثر بوعيه وتستغرقه استغراق خياله السابق .

وألفونس دوديه بدأ بالأحلام ، وإنا لنقرأ في الصفحات الأولى من قصة حياته المؤثرة (الشيء الصغير) كيف كان طفلا رقيق العاطفة في « نيم » ، يقضي نهاره في حديقة الدار وفناء مصنع النسيج الذي أنشأه أبوه ، متخيلا أنه « روبنسون كروزو » في جزيرته ، ثم كيف أحزنه فراق تلك الربوع عندما أفلس أبوه وهاجرت العائلة من المدينة . قال : « شهراً كاملا ، بينما كان أهل البيت يحزمون الأمتعة ، كنت أتمشى حزيناً وحيداً في معصى العزيز . لم يكن قلبي لينصرف إلى اللعب في تلك الأيام كما تقدرون ، لا ، بل رحت أجلس في كل ركن ، أنظر إلى الأشياء من حولي وأخاطبها كأني أخاطب أشخاصاً — وكانت في أقصى الحديقة شجرة رمان كبيرة قد تفتحت أزهارها الحمراء الجميلة للشمس ، سألتها واحدة من أزهارها فأعطتني ، ووضعت الزهرة في صدري

تذكاراً لها ... لقد كنت باكياً شقياً ... ثم خرجنا ... وكلما ابتعدت قافلتنا من البيت كانت شجرة الرمان تشرئب ما استطاعت فوق جدران الحديقة لتنظر إلينا وتنظر إليها قبل أن تغيب ... وكانت الأشجار الأخرى تلوح لنا بأوراقها وتقرئنا الوداع ... وكنت شديد التأثر أرسل إليهم في خلسة قبلات حارة على أطراف أناملي » ...

وفي ليون ، يفتقد الصبي شمس « نيم » المشرقة وهواءها الطيب ، فلا يجد إلا سماء قاتمة وضباباً كثيفاً ، ويُلحق بكتاب « سان بيير » ، حيث تستغرق الصلاة والترنيم معظم الوقت ، والدرس أقله ... وفي هذا الجو القابض ، جو البيت المقفل ، وجو المدينة الناعمة الموحشة ، سرعان ما يصبح ألفونس غلاماً عابثاً متمرداً شريراً ، فإذا أدخل المدرسة الابتدائية لم يرعو عن عبثه ، ولم يقتصد من لهوه ، بل مضى يطلق لنفسه العنان في التخلف والتنيب والهرب ، ليجدف في نهر السون حيناً ، ويهيم في الريف حيناً ، ويعرج على المقاهي والحانات بين ذلك ... ولكنه يطلق لنفسه العنان أيضاً في القراءة والمطالعة ، فيلتهم كتب القصص ودواوين الشعر ، ويعيش في عالم مسحور بعيد عن إبداع خياله ، يهرع إليه ويلوذ به كلما ضاق بالبيت والمدرسة والمدينة ... وفي الخامسة عشرة من عمره بدأ يقرض الشعر ، وأخذ ينشر الأبيات تلو الأبيات في صحيفة محلية من صحف ليون ، وينضد في دفتر أنيق مادة ديوان أنيق ...

ولكن الشعر لا يقوت أصحابه ... لا بد من كسب العيش ... ولا بد لهذا الفتى بعينه من الاعتماد على نفسه منذ سن مبكرة ، لأن مالية الأسرة ما زالت مضطربة ... هناك يأتيه نبأ وظيفة خالية ، وظيفة « مشرف » في مدرسة « إلياس » الثانوية ، دفعته شجاعته إلى طلبها ، وأتمه حظه بنوالها — كما يقول هو — فقد جرعته سنة مرة من العذاب القاسي في جحيم تلاميذ خبثاء ، لم يطق سدها صبراً ، بل انطلق إلى باريس يهلك في سبيلها فرنكاته القليلة التي كان قد ادخرها طيلة العام لشروع رحلة دبرها طموحه إلى مونبلييه ، حيث أزمع أن يتقدم لامتحان البكالوريا ...

ويحط في باريس في عالم المبتين ، مصبوح الوجه ، متهدج الصوت ، حيياً كأنه عذراء ... ولا يزال يستلهم الشعر والخيال في غرفة عالية على سطح منزل فقير ، حتى يتصل — لنشر ديوانه — بعشرات الأدباء والفنانين في مجالسهم وحاناتهم ... إذ ذاك يرى ويلمس واقعاً من الحياة ساحراً نابضاً غريباً ، حافلا بروائع كالتي أنسها في أحلامه ... وها هوذا يقبل على تلك الحياة « البوهيمية » إقبال الظامئ على شراب عذب ، يعب ولكنه يتذوق ، ويروى ولكنه يستمتع ويتلذذ ... ويخرج يتسكع على أرصفة باريس ، ويضرب في أحيائها ، ويغشى جميع أوساطها ، ويغمر في عبابها المصطخب ، وحواسه المتفتحة الرهفة دائماً تتصيد الألطاف الخفية ، وتسجل الصور الظاهرة ، وتلتقط من الدقائق ما يغيب عن أعين الباريسيين التي اعتادت النظر وأعين المحترفين التي كلت من التحديق .

هناك وجد الشاعر بين يديه ما يجذب بصره الذي كان شارداً إلى الأفق البعيد ، وجد ما يستوعي حواسه كلها ، أشياء جديرة بأن ينظر إليها ويتأملها ويطيل تأملها والنظر إليها ، أشياء طريفة لاحظها وعلته كيف يلاحظها ، أو لعلها أشياء عادية مبتذلة يهملها سواد الناس ولكن ملكات الشاعر فيه قد تنبهت إلى روعتها وطرافتها وامتيازها . ومن هنا كادت صور باريس وفتاتها ومآسيها أن تصبح مادة جميع قصصه فيما بعد ، ومادة « أقاصيص يوم الاثنين » بوجه خاص .

ليس إذن أفضل للكاتب الذي يريد رسم طبيعة الحياة من أن يحتلي ، قبل أن يخوض غمارها ، بخيال خصب وشعور خصب . ونحن نحس اليوم أن نفس ألفونس دوديه التي حرمت هناء الطفولة وأفراح الصبا ، فباتت تنشد السعادة والحنان أحلاماً مريضة يبسطها لها الأمل ويوشيها الخيال ويحدوها الشعر ، ما زالت ترفرف على أقاصيصه ، تضيف إلى دقة النظرة هزة التأثر ، وتؤلف من جزئيات الواقع وتفاصيل الحياة المتناثرة هنا وهناك صوراً فريدة صادقة ، لا يدخل في نظمها من صنعة إلا سحر الاختيار الساذج ، ولكنها لا تحتاج إلى أكثر من ذلك لكي تثير فينا هذا الشعور النزير بتدفق الخيال النزق من صميم الواقع والملموس ...

ولقد كان دوديه بين عن نفسه هذا كله ، ويرى في الشعار الذي اتخذه جزءه — « الحقيقة والشعر » — حكمة فنية تشمل الحياة الإنسانية بأسرها .

أنور لوقا
مدرس منتدب بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

سحابة صـــــيف

للأســـتاذ ثروت أباظة

على شاطىء البحر أرسل فيه ناظري فينطلق لا يسوقه إلا الأفق البعيد — تتهادى منه إلى الشاطىء موجات كل منها تتزين للقاء هذا الشاطىء بلون يختلف عما اتخذته صاحبتها ، وإذا هي مرتمية عليه في إلحاح العاشق المشوق حاملة معها نسيماً يشتد حيناً ويلين أحياناً — يشتد فالشوق عارم ، ويلين فالشوق عنيف — والشاطىء رابض يستقبل كل ما يرد ، لا تلمح عليه من التغير غير بعض الماء يعلوه من أثر الخجل ، ثم لا تلبث الرمال الظامئة أن تبتلع هذا الماء إلى غير رجعة وفي غير اكتفاء — والناس بين ذهاب وأوبة منهم من يرمق الموجات نظره واهتمامه ، ومنهم من شغلته حوريات أخرى ، فهو غير حافل بشيء مما يدور حوله من غزل يرق ويحتدم — ومن الناس من اقتحم على الموجات غزلها فأفسد من زينتها وعاق من شوقها — قاسياً عاتياً — وهل كان الإنسان إلا كذلك — فما القى ساق صاحبي وأنا في هدأتي هذه يقطعها على قائلا في صوت أجش :

— سلام عليك !

— بسم الله الرحمن الرحيم — لا أنزل الله عليك السلام أبداً — من أين خرجت ؟

— أعوذ بالله ! أهنا لقاء ؟

— فليكن وداعاً

— خيراً ، ماذا بك ؟ ؟

— ليس بي غيرك ، فاجلس صامتاً أو انصرف مشكوراً .

— آه — آسف ، لقد قطعت عليك خيالك — آسف يا حضرة —

لا فائدة إذن ، لقد آله لقائي فأراد أن يرده سخرية ، وحسبي الله — لابد أن أنتقم السخرية بمثلها وأجعل الحديث كله مزاحاً — ليجلس — والبحر لن يغيض ، والشاطىء لن يغر ، والقصة في الناس لن تزول : —

— لا — لا تأسف فهكذا أنت والله — بل أنك عادة أكثر جموداً منك الساعة ، فما أنت ذا تحس فتأسف وما كنت في يوم ذا إحساس ، إجلس — وتكلم —

— أذنت لي — أي تنازل — كيف حالك وما حال الصيف معك ؟

— أما حالي فالله محمود على كل شيء ؛ وأما الصيف فلا أدري لماذا يمر بطيئاً ، يخيل إلي أنه لن يزول — أنا لا التذ شيئاً هنا ولا يسرني غير وحدتي ؛ وما كنت في يوم محباً للوحدة — ولكنني أجدها أقل سوءاً من غيرها .

— سحابة من ملل الصيف تزول إن شاء الله .

— وأنت — ؟

— أنا ماذا ؟

— متى تزول ؟

— أعوذ بالله ماذا جرى لك ؟ لقد أصبحت طويل اللسان إلى حد لا يطاق .

— أراك تطيقه

— فتى أراك ؟

— أمر عليك

— فأنت لا تريد أن تراني — ماذا بك — لن أنصرف أو تعترف .

— لقد أحسنت التهديد — ملكت من قوة العمل والاسترخاء ، وكسلت عن العمل في ذاته فأصبح حالي مزيجاً عجيباً من عمل أماني أكسل عنه ، وملل من هذا الكسل ، وقعود عن إزالة هذا الملل

— كنود ذلك الإنسان — لقد رأيتك والعمل يتكاثف عليك فتناشد الله العون وترجو منه أن يسوق إليك الصيف يرفع عنك عملك — وأجاب سبحانه الدعاء ، وأزال عنك كدرك وساق إليك الصيف فإذا أنت تستقبله في هذا الفتور الماثل وذلك الملل المصطنع .

— مرض —

— أنت طبيبه — إن نفسك هي أشرى أعدائك فحاربها — تضع أمامك المسالك المسدودة وهي قديرة أن تفتحها لك ، وأنت قدير — من نفسك تطلبك ، وامنعها أن تمل تمرح ، وازجرها أن تموج بك فتستغرقك الحيلة

أيهـــا القمـــر

للشاعر الايطالي (ماكر موليير باردي)

ترجمة الأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ

(صحب الشاعر في إحدى رحلاته أحد الرعاة فأوحت إليه هذه الصحبة روائع من الشعر. هذه القصيدة إحداها . وبعد شعره نموذجاً للابداع والرقة والرشاقة الجذابة والعواطف الناضجة ، ولم يكن شاعراً فحسب ، بل كان عالماً فاضلا متقناً لعدة لغات (العبرية واللاتينية والأسبانية وغيرها) ولد في ١٨٩٨ بمدينة (ريكانتي) ومات في نابولي ١٩٣٩ م) .

... أيها القمر ما عملك في السماء ؟ خبرني ماذا تعمل أيها الوحيد الصامت ؟ إنك تظهر ليلا وتسير مشاهداً البوادي ثم تختفي

أما حل بك التعب من مرورك دوماً في هذا الفضاء الخالد ؟ ألم يستولك الضجر والملل ؟ ألا زلت ترغب في مشاهدة هذه الوديان ؟

ما أشبه حياة الرعاة بحياتك ! إنهم يستيقظون في تباشير السحر يسوقون أغنامهم إلى الحقول ، فيرون أمامهم تطلعاً ومرجاً واسعة وعيوناً نابعة ... فإذا ما حل بهم التعب من الطواف طول النهار ، ناموا في المساء ولا أمل لهم غير الراحة .

— خطيب بارع ...

— لا فائدة منك اليوم . أنا آت إليك غداً ، وسوف أحب في رفقه ترتاح إليهم ، ولأحارب أنا نفسك ما دمت تضعف فيها ، سلام عليك .

— سلام ؟

ومضى وسيأتي غداً . . كم كنت فظاً معه ! ولكنه الحبيب الذي لا يكلفني اصطناعاً في إظهار عواطفي ، فهو يقبلها كما أبديها ، وأبديها كما أحسها . . كم أحبه وكم تحمل ! . على أية حال إنه غداً آت وما أظنه إلا متغلباً على نفسي ... نعم إنها كما قال ... سحابة صيف .

ثروت أباظة

أيها البدر ! خبرني ماذا ينفع البيض وماذا تجدي الحياة ؟

ليت شعري ما الفائدة من عيورنا السريع لهذه الحياة ، وما الغرض من مسيرك التواصل دائماً ؟

ها أنت ذا ترى الواحد من الرعاة شيخاً مسكيناً مسوهاً يكاد ثوبه البالي لا يستر بعض جسمه ، حافي القدمين ، مشعث الشعر ، يحمل على عاتقه عبئاً ثقيلا لا يفارقه ... فهو تارة يتسلق الجبال العالية وطوراً تسوخ قدماه في الرمال ، يخترق الخمائل الملتفة ويسير في الوديان الموحلة ، يقاسي قر البرد وهجير الحر ، يواصل جريه فلا يسوءه مستنقع يخوضه ولا صخرة يتسلقها . تراه يكبو ثم ينهض فيسرع في جريه دون توقف ليستريح ولو تمزق جسمه وانبثقت منه الدماء إلى أن يبلغ نهاية الطريق التي حددها له النصب والعناء ، وهناك تتلقفه هاوية سحيقة يهوي فيها ، فينسى كل ما لقيه من هم وبلاء . هذا مثل الحياة الفانية أيها البدر المنير

أيها المتفرد في علياءك ! يولد الإنسان بالنصب والعناء ، فيكون عرضة للمرض ، ثم طعمة للموت . يحس أول حياته الألم والشقاء ، فيبدأ أيواء يعزيانه عن ميلاده من يوم أن يوجد في المهد ، فإذا نما وترعرع شرعا في مساعدته حتى يكبر ، فيبذلان جهدهما في إعداده لما ينتظره من هموم الحياة ، بالأقوال والأفعال ، فإذا أصبح رجلا تركاه ليحمل نصيبه من أعباء الحياة .

أخبرني لماذا نولد ونوهب الحياة مادمنا سنسلبها ؟ وما دام الوجود هما وشقاء فلماذا نعمل على تقوية دعائمه ؟ هذه حالنا نحن الفانين . . .

أما أنت أيها القمر فليست عرضة للموت ، فلذلك لا تحفل بما أفضيت لك به .

أيها السادي في الليل ! ربما تعلم سر الحياة وسر ما ينتابنا من آلام وما تذرف من دموع . ربما تعرف سر الموت ، وشدة شحوب ألوان وجوهنا عند ما تودع الحياة ، والحزن الذي يلم بنا عند مفارقة خلان أوفياء وعجبين أمناء .

إنك لتعلم علة الأشياء وتعرف فائدة الصباح والمساء ومسير الزمن الذي لا نهاية له .

أنت الذي تدرك سر تبسم الزهر في الربيع وذبوله في الخريف ،

وما فائدة الصيف المحرق والشتاء القارس . إنك تعرف آلافاً من الأسرار وتكشف فيها عن أشياء لا تخطر لنا على بال .

... إنني حينما أراك صامتاً محلقاً فوق السهول المقفرة والجبال العالية ، وكلما أراك تتبعني أينما سرت خطوة خطوة ، وكلما نظرت الكواكب تتلألأ في السماء ، أقول وأنا سابح في بحار من التفكير لم هذا الضوء الساطع والنور الكثير ؟ وما معنى هذه الوحدة العظيمة ؟ ومن أكون أنا ؟

هذا ما يجول فيه فكري ... أما المقام العظيم الذي لا تقاس مدته ، والكائنات التي اختلفت أنواعها وتعددت فضائلها ... والنشاط المستمر والحركات المتعددة التي تصدر عن الأجرام السماوية والأجسام الأرضية ، تدور بغير توقف وتسير بلا انقطاع ثم إلى مصدرها الأول ، فلا أستطيع أن أفهم أي غرض لها ، ولا أية فائدة تقوم بها .

أما أنت أيها الخيال بشبابه ، المدل بجماله ، فإنك لا تجهل منها شيئاً . وأما أنا فكل ما يصل إليه علمي ، أن هذه الحركة المستمرة والدوران الدائم ووجودي الواهي ، ربما كان فيهما خير أو إرضاء شيء آخر ، ولكن حياتي كلها شقاء وشر

* * *

ما أسعدك أيتها الشياه فأنت سعيدة مستريحة ، لأنك لا تعرفين البؤس والشقاء ، ولا تحسين قدح الهموم والأحزان . وكثيراً ما نظرت إليك بعين الحسد ، كلما نزلت بي الهموم والأحزان ، لأنك لست عرضة لها .

إنك حينما تضطجعين تحت ظل الأشجار فوق العشب الأخضر الناعم تكونين مطمئنة مسرورة ، تقضين معظم أيام حياتك خلية البال مرتاحة الفكر .

إنني أنام كما تنامين تحت الأنياء وفوق الكلأ ، ولكن لا يلبث الضيق أن يتمر نفسي ، ويخيل إلي أن أشواكا تخزني وإبراً تنغرز في جسمي ، وأكون وأنا على هذه الحال بعيداً عن الراحة والدعة .

أما أنت فسعيدة على كل حال . وأنا قليل السرور وليس هذا كل ما أشكوه .

آه أيها الصاحبة إلى الأبد ! لو أنك تستطيع النطق لسألتك : لم تسترجع كل بهيمة كيفما تريد في حالة السكون ، بينما أنا يكاد يقتلني الضيق والسأم كلما ركنت إلى الراحة والهدوء .

آه أيها القمر الزاهر ! لو كان لي جناحان فأحلق بهما فوق السحاب وأعد النجوم واحدة واحدة والكواكب كوكباً كوكباً ، وأطوف من ذروة لأخرى ، لكنت أسعد حظاً وأهنأ بالا أيها الكوكب الفضي .

وربما كنت أنعم بالحياة وأسعد بالعيش مما أنا فيه .

إن عقلي يكاد يضل كلما حاولت النظر في خطوط الكائنات .

إنه يخيل إلي أن يوم الميلاد يوم مشئوم لكل مخلوق من المخلوقات مهما كانت فصيلته التي ينتسب إليها والحالة التي يكون عليها سواء أكانت في المهود أم في الزرائب .

فهل جانبي الصواب أيها الساحر على تعاقب الأجيال .

(أسيوط) عبد الوهود عبد الحافظ

وزارة المعارف العمومية

إعلان مناقصة

تقدم العطاءات بعنوان حضرة صاحب العزة سكرتير عام الوزارة بشارع الفلكي بمصر بالبريد الموصى عليه أو يوضعها باليد بمعرفة مقدميها في داخل الصندوق المخصص لذلك في إدارة المخزونات بالوزارة لغاية الساعة الثانية عشرة من يوم ١٠/١٠/١٩٤٩ عن توريد عدد وخامات الجلود والأحذية اللازمة للمدارس الصناعية لسنة ٤٩ — ٥٠

ويمكن الحصول على شروط وقائمة المناقصة المذكورة من إدارة التوريدات بشارع صفية زغلول بمصر نظير مبلغ ٢٠٠ مليم . ٢٧٨٨

من الأعماق ...

للآنسة الفاضلة (المطوقة)

سرت وحدى فى غربة العمر ، فى التيه المعمى ، تيه الحياة السحيق
لا أرى غاية لسيرى ولا أبصر قصداً يوفى إليه طريق
ملل فى صميم روحى يشاب ، وغيض من الظلام الدفوق
وأنا فى توحشى ، تنفض الحيرة حولى أشباح رعب عميق

سرت وحدى فى التيه ، لا قلب يهتز صدى خفقه بقلبى الوحيد
سرت وحدى ، لا وقع خطو سوى خطوى على المجهل المخوف البعيد
لا رفيق ، لا صاحب ، لا دليل غير يأسى ووحدتى وشرودى
وجمود الحياة يضفى على عمرى ظلّ الفناء ، ظلّ الخمود ...

والتقينا — لم أدر أى قوى صافحتْ حتى هبت درب حياتى !
كيف كان اللقاء ؟ من ذا هدى خطوك ؟ كيف انبثت فى طريقى ؟
لست أدرى ، لكن رأيتك روحاً يوقظ الشوق فى مسارب فاقى
ويذرّى الرمادَ من روحى الخابى ، ويذكى نارى ، ويحيى موات ...

حدقت مقلتاك فىّ ، وآلاى يشتى شبابها مقلتيه
لست أدرى ما استجلتاه ولا ما رأتا خلف وحدتى الأبديه ...
غير أنى أبصرت روحك تهتز انطلاقاً ، فى رقة ملهوبه
وهنا خلتنى شعرت بروح الله رفت من السماء عليّه !

يا لنبيك ! أى نفحة بعث أوجدتها فيك فى أعماق
فإذا بالحياة عارمة النبض بفيض الحنين ... بالأشواق ...
وإذا بالجمال يعكس ألوان رؤاه على مدى آفاق
وإذا بى فى ظل حب عظيم معجز السحر ، مبدع ، خلاق

نظرة فتحت لقلبى أبواب السموات والجنان عليه !
رجلت لى أفقاً يموج به الوحى وتستعلن الرؤى القدسيه ...
فيه سحر الألوان ، فيه صدى الألحان ، فيه منابع الشاعريه !
نظرة خلف عمقها رحت أستشرف عمق الخلود والأبديه !

ومضت بى الأيام ، لا أنا صرّحتُ ، ولا لمقلتى الحييّة تبدو
كم وكم راح يحتوينا مكان وأنا صبوة توارت ... ووجد ...
كم حديث حدثتنى ، كم قصيد هز روحى وأنت تروى وتشدو
وبقلبى السعيد شىء كعنف الموج ، يطغى تياره وبعدّ !

ومضت بى الأيام ، والزمن السجلان يجرى كالهارب المجنون
وسكون ما انفك يرخى سدولاً فوق رعشات قلبى المفتون
وتأنّتْ بغتة ، وبعمق نشوة السحر والهوى والفتون
وإذا قلبى الرحب أشلاء على راحة الوداع الحزين !

وافترقنا ، وملء نفسى — لو تدرى — أحاسيس هائمات حيارى
وهواى الكبوت يجهش فى صمت ، وتهمى دموعه أشعارا
كم شجانى وداعك المرّ ، كم ساءلت قلبى المزق المستطارا
كيف كان الفراق ؟ كيف أزوى وجهك منى فى لحظة وتوارى ؟

وافترقنا ، وبين كفىّ رسم لم يزل كل زاد روحى الكتيم
كم تلمستُ عمق عينيك فيه وبعينىّ أدمع تتضرم
يا لقلبى ، كم راح بين يديه يهتك الحجب من هواه المكتم
أسمع ، تسمع عبر الصحارى صداه يترامى إليك شعراً مرنم ...

(المطوقة)

ظهرت حديثاً

الطبعة الثالثة من الجزء الأول من كتاب :

وحى الرسالة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

يطلب من دار الرسالة ومن المكتبات الشهيرة
وثمنه ٤٠ قرشاً عدا أجرة البريد

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوى

إلى الأديب اللبناني المصري سهيل إدريس :

سألتني أن أطالعك برأيي في قصتك اللبنانية الطويلة « سراب » ، وفضلت فبعث إليّ بعشرة أعداد من « بيروت المساء » في كل عدد منها فصل من فصول القصة ، وهأنذا أطالعك بهذا الرأي على صفحات « الرسالة » بعد أن فرغت من قراءة فصلك الأخير ، ذلك الفصل الرائع اللائم الذي هزّ في عينيّ قطرات الدموع !

إذا قلت لك إنك قد بلغت غاية التوفيق فثق أنني لا أجاملك ، وإذا قلت لك إنني أود أن أشد على يديك مهنئاً فثق مرة أخرى أنني لا أجاملك ! وأظنك تعلم حق العلم أنني ما جاملتك قط ، أنت بالذات ، بل لعلي كنت أقسو عليك أحياناً حتى لا أترك في نفس قارئي أثراً للشبهات ولا موضعاً للظنون !

ولقد قلت لنفسي بعد أن فرغت من قراءة قصتك : ترى أي صدى خلفته هذه القصة بين جوانح القراء والأدباء في لبنان ؟

أما القراء ، فأنا أعلم أنهم يعجبون بك ويعطفون عليك ، وأما الأدباء ، فلهم معك شأن آخر ؛ شأن أبرز سماته الحقد الذي يدفع إلى الظلم ، وملء الطريق بالحجارة لتتعثر أقدام الناجحين !

هذا هو الشعور الذي كان يخالجني كلما خطوت إلى الأمام خطوة ، شعور يعطف القراء وحقد الأدباء ... هذا الحقد الذي كنت ألمسه كلما ظهرت لك مجموعة قصصية جديدة . لقد كان إخوانك في لبنان يحرصون دائماً على أن يقدموك إلى الناس في كفة تغلب فيها السيئات على الحسنات ، بل لعلهم لم يشيروا إلى حسناتك إلا في القليل النادر ، ومع ذلك يقال عنهم إنهم عملة الأقلام وأصحاب الميزان ! وأشهد أنك كنت تلقى ظالميك دائماً وعلى شفتيك ابتسامة ، وعلى قسمات وجهك آيات من الصبر الجميل ... وتشهد رسائل إليك أنني كنت ألومك أعنف اللوم على هذا السلك الذي كان يثيرني منك ، ذلك لأن أكثر الناس لا يفهمون ولا يدركون ... لا يفهمون سر الابتسامة على أمه من أثر الثقة بالنفس ، ولا يدركون أن الصبر الجميل مصدره الإيمان بالمستقبل ! وكم قلت لك إن بين يديك قلماً يستطيع أن يرد الطاعنة طعنات ، وأن يدرأ عن صاحبه تلك الحملات الظالمة التي لا تستند إلى شرعة من إنصاف ولا إلى مسكة من ضمير ، فلم لا ترفع معول الهدم لتهوي به على الأصنام ، ولم لا تشق طريقك على أشلاء الجثث المحنطة في توابيت الأدب ؟ !

وتزداد أنت صمتاً وأزداد أنا ثورة ، لأنني أريد لك ولكل إنسان ناجح أن يتخذ شعاره من هذه الكلمات التي نطق بها نيتشه : « حطم كل مأفون يعارض طريقك » !

ومع ذلك ، فقد مضيت في طريقك لا تكاد تصغي إلى هذا الصوت الثائر الذي يهيب بك أن تلقي السيف بالسيف ، ولا إلى تلك الصيحات المنكرة التي كانت تتجاوب من حولك كلما قطعت مرحلة من مراحل الطريق ... لقد كانت البسمة على شفتيك وليدة الثقة ، وكان الصبر بين جنبيك ضريبة الإيمان ! وبهذين السلاحين النادرين استطعت أن تبلغ الغاية التي كنت أرجوها لك ... صدقني إن الدموع التي اضطربت في قلبي قبل أن تندفع إلى عينيّ ، كانت صدى صادقاً لهذا الفصل الرائع الذي ختمت به « سراب » ، وكانت — فوق ذلك — انعكاساً مباشراً لتلك الأضواء التي غمرت جوانب نفسي وأنا أراك تجني ثمار الصبر والجهد والأيام المضنية !

لقد كنت آخذ عليك أحياناً ضعف النبض المنبثق من قلب الحياة خفاقاً على صفحات قلمك ، وكنت آخذ عليك أحياناً أخرى عدم العناية بوضع التصميم الفني الكامل قبل رص اللبنات الأولى في بناء القصة ... وكأنك كنت تحشد تجاربك كلها وتشحذ أسلحتك كلها لهذه المعركة الفنية التي انتصرت فيها على وخزات النقد ، وإذا « سراب » قصة تصور في جلاء مراحل هذه المعركة قبل أن تصور في صدق حياة الجيل في لبنان ... قصة تروي لقرائها قصة أخرى ، خير ما فيها أنك قد رسمت خط الاتجاه التفكيري في صبر وأناة ، فهدوت ثابت القدم إلى حد بعيد ... هذه واحدة ، أما الثانية ، فهي اكتمال التصميم الفني قبل الشروع في البطء ،

ومن هنا ظهرت كل طبقة من طبقات القصة وهي في مكانها الذي حددته المقاييس ، وتبقى بعد ذلك هذه الإنسانية التي تترجم في صدق عن لغة الشعور ، وتلك الواقعية التي تنقل في أمانة عن لغة الحياة !

ولقد كنت أود أن أقدم للقراء تلخيصاً كاملا لقصتك ولكنني عدت أخيراً فاحجمت ... أحجمت لأن التلخيص سيظلم «سراب» الطويلة كل الظلم ، وأنا لا أحب أن أظلم هذه القصة التي يجب أن تقرأ كاملة . هناك الأفق الذي رحب ، وهناك القلب الذي وجب ، وهناك رفات الجناح الحلق في سماء جديدة ، وكل تلك القيم يجني عليها التلخيص العابر والعرض السريع !

يا صديقي ، حسبك هذه الكلمات رأياً فيك وفي قصتك .. ويشهد الله أنها كلمات تمليها نزاهة النقد لا عاطفة الصداقة !!

مسرحية « الملك أوديب » بين الكتاب والمسرح :

... ...

قرأت تعقيبك حول الملاحظات التي توجهت بها إليك على على صفحات «الرسالة» عن كتاب «الملك أوديب» لتوفيق الحكيم. وقد أعجبني منطقك حقاً ، وأشهد أنه كان في منتهى الروعة واللباقة ، وإذا كان هناك أي خلاف بيني وبينك حول بعض النقاط ، فأحسب أنه يقتصر على التفاصيل والجزئيات فحسب . وقبل أن أوصد باب الحديث في هذا الموضوع وددت أن أحتكم إليك في مسألة جديدة هامة حول مسرحية أوديب . فقد لفت نظري في مسرحية « أوديب ملكا » لسوفوكليس أمر هام ، إذ لاحظت أنه في الموضع الذي تخنق فيه الملكة جوكاستا نفسها ويطعن أوديب عينيه ، لا يصور المؤلف المشهد مباشرة ولا ينقلنا إلى المكان الذي حدثت فيه الفاجعة ، وإنما يسرد لنا خبرها وتفاصيلها على لسان خادم . وقد اتبع أندريه جيد نفس الطريقة في معالجة المشهد المذكور وكذلك فعل توفيق الحكيم . ومعنى هذا أنه لو مثلت هذه المسرحية على المسرح فإن المتفرج لن يرى الملكة جوكاستا معلقة من رقبتها بالحبل ولن يرى أوديب يفقأ عينيه بالمشابك الذهبية ، وإنما يرى أمامه شخصاً واحداً استبد به الجزع فوقف يسرد تفاصيل الفاجعة . وأحسب أن هذه الخطوة تخل بالمأساة إلى حد بعيد ، وتنقص من قيمتها بدرجة محسوسة ، لأن ثمة فرقاً كبيراً بين عرض المشهد مباشرة على المتفرج وبين تصويره له عن طريق الرواية والسرد . وهذا الفرق يتعاظم دون شك إذا كان المشهد المقصود من أدق وأبرز مشاهد المسرحية كما هي الحال في مسرحية أوديب .

لهذا فقد شككت كثيراً في أن يكون جان كوكتو قد انتهج في معالجته لهذا المشهد في « الآلة الجهنمية » نفس المسلك الذي انتهجه أقرانه المشار إليهم فيما سلف من كلام . ومبعث الشك هو كون جان كوكتو فناناً مسرحياً خبر المسرح عن قرب ودرس مطاليبه ومطاليب رواده وألم من قريب بكل ما من شأنه أن يهيىء للمسرحية النجاح أو يكتب لها الإخفاق . ويدافع هذا الشعور تحققت حاجتي إلى قراءة كتاب كوكتو عن أوديب ، ولكن الظروف لم تهيىء لي ذلك ، ولم تيسر لي الحصول على نسخة من الكتاب في لغته الأصلية . وأنا فقد جئت أسألك عن هذه النقطة آملاً أن تتفضل بإجابتك عن قراءة النص . وأرجو ألا تحرمنا بعد ذلك من تعقيبك حول هذه الملاحظة ، فيما إذا كنت تتفق على رأيي أو تخالفني فيه .

ولك جزيل شكري وخالص امتناني وفائق مودتي وتقديري .

(بغداد) فؤاد الوتراوي
ليسانسيه في الحقوق

مرة أخرى يؤسفني أن أختلف مع الصديق العراقي الفاضل في هذه الملاحظة التي أبداها وفي ذلك الرأي الذي نادى به ... إن هؤلاء الكتاب المسرحيين الذين أشار إليهم قد نظروا إلى طبيعة المسرح وإمكانياته المادية ، حين خطر لهم ألا يعرضوا على النظارة ذلك المشهد الذي يرى الأستاذ الوتراوي في إغفال عرضه إخلالا بالمأساة وغضا من قيمتها التمثيلية ! الواقع أنه لا إخلال هناك ولا إفساد ، ما دام سير الحوادث في المسرحية قد هيأ أذهان النظارة لوقوع الفاجعة ونقل خبرها على لسان شخص من الشخوص ... ثم إن هناك لوناً من الاستحالة المادية في إظهار نسخة جوكاست على المسرح وهي معلقة من

رقيتها بجبل وكذلك الملك أوديب وقد طعن عينيه بالمشابك الذهبية ، ذلك لأننا إذا أقدمنا على إخراج هذا المشهد كما يريد له الأستاذ الونداوى أن يكون ، لا نقلب الأمر من عالم التمثيل إلى عالم الواقع ، ولتحول من دنيا الخيال إلى دنيا الحقيقة . . أى أننا لو فرضنا على إحدى الممثلات أن تقوم بدور الملكة جوكاست ووضعنا الحبل حول عنقها ثم تركناها تتأرجح على المسرح ، فمعنى هذا أن الانتحار الذى نريده تمثيلاً يصبح آخر الأمر وهو حقيقة ماثلة ! .

هذه الاستحالة المادية فى إبراز مشهد الانتحار بالنسبة إلى الملكة جوكاست تتكرر مرة أخرى بالنسبة إلى الملك أوديب ... إن أى مخرج مسرحى لا يستطيع أبداً أن يعرض على النظارة منظراً رهيباً يتمثل فى رجل يفقأ عينيه بالمشابك الذهبية حتى تتدحرج حدقتاه على خديه وسط فيض من الدماء ! استحالة مادية تقف فى وجه المخرج والممثل وتضيق بها طبيعة المسرح قبل أن يضيق بها شعور النظارة على التحقيق ... ولكن هذه الاستحالة يمكن التغلب عليها بسهولة إذا ما نقلنا القصة من خشبة المسرح إلى شاشة السينما ، لأن هناك من الحيل السينمائية ما يستطاع التغلب به على شتى المواقف والعقبات !

أما الكاتب المسرحى الفرنسى جان كوكتو فقد سار على نفس النهج فى « الآلة الجهنمية » مع العلم بأنه هو الذى يشرف على إخراج مسرحياته ، وليس من شك فى أن كوكتو مخرج مسرحى ممتاز يدرك طبيعة العمل المسرحى ومدى التفاوت بين حاضره وماضيه ، من ناحية القيم الفنية والتمثيلية .

هذا والأستاذ الونداوى خالص الشكر على صادق تقديره وكريم مودته .

يتصفح الرسائل من هضبة البرج :

هذه رسالة طريفة من الآنسة الفاضلة سعاد عبد الهادى بالقناطر الخيرية ، تستشيرنى فيها حول أمر يقلقها قليلاً كل مساء ، أما هذا الأمر فهو أنها كثيراً ما تقف وهى عائدة إلى البيت أمام واجهة إحدى المكتبات ، حيث يطالعها فى كل مرة كتاب يجذبها إليه اسمه وينفرها منه اسمه أيضاً ، وهو كتاب « صور من العشق » ... وتسألنى الآنسة الفاضلة : هل تقدم على شراء هذا الكتاب ؟ وهل مما يليق أن تقرأ فتاة كتاباً عن العشق ؟ « إن كلمة العشق رغم لذتها وطرافها فإنها أيضاً تخيف وتخجل وتضايق » ! إن ردى على الآنسة هو أنه لا بأس أبداً من قراءة هذا الكتاب لأنه كتاب يتحدث عن ألوان من الحب استخلصها المؤلف من زوايا التاريخ ، ومهما يكن من شىء فإن الفتاة التى تجد الشجاعة على أن تصف الحب بأنه لذيذ وظريف ، هذه الفتاة يمكنها أيضاً أن تجد الشجاعة على أن تقرأ كتاباً من هذا الطراز !! ... أما الرسالة الثانية فمن « بغداد — العراق » أشكر لمرسلها الأديب الفاضل عبد الله فيازى بمديرية التسوية العامة رقيق تهنئته ، وأجيبه بأنه يؤسفنى جد الأسف أن كتاب « نهاية حب » الذى تفضل بإرساله إلى قد وقع فى يد غير يدى على التحقيق ! وهذه رسالة ثالثة من « بغداد — العراق » أيضاً تحمل إلى من كريم التقدير ما يستحق خالص امتنانى لمرسلها الأديب الفاضل عبد الوهاب البياتى ، أما المسألة التى أشار إليها فهى موضع عنايتى . ورسالة رابعة من الشاعر الفاضل جعفر عثمان موسى « كوستى — السودان » تحوى بضعة أسئلة حول فن القصة وفنون أخرى ، كما تحوى عتاباً رقيقاً على سؤال قديم شغلت من الإجابة عنه ، الواقع أن كثرة شواغلى قد ألهتنى عن هذا الصديق الذى سأكتب إليه رسالة خاصة تصله بعد أيام . ورسالة خامسة من « مدنى — السودان » أيضاً يطلب إلى فيها مرسلها الفاضل ع . عبد الله أن أكتب مرة أخرى عن الشيوعية البغيضة التى « يحاول المتشيعون بأهدابها تسفيه النصوص والآراء الدينية — نابذين فى سبيل منطقهم المتهافت كل منطق قويم وكل برهان ناطع وكل حجة دامغة ، وأى منطق متهافت هذا الذى يتحدى القرآن » !! ... إنى أشكر للأديب الفاضل هذا الشعور الصادق نحو البادىء الهمامة ، وأعده بالكتابة فى هذا المجال كلما حانت الفرصة . وتبقى بعد ذلك بضع رسائل سأشير إليها فى العدد القادم إن شاء الله .

أنور المعداوى

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

شاعر يثور على الطبيعة :

لكثير من الكتاب والشعراء — في القديم وفي الحديث — ولع بمشاهد الطبيعة والسكون إليها والتغني بجمالها ، حتى لقد صار ذلك تقليداً متبعاً يجري عليه الناشئون في الأدب والمتطلعون إلى قرض الشعر ، تراهم يقصدون إليها ويسرحون الطرف في مغانيها ، حتى أن تزف إلى قرائحهم بنات الأدب والفن .

وقد قرأنا كثيراً من القصائد والقطع الجيدة في وصف مناظر الطبيعة والتفنن في التعبير عن جمالها ، وقد أوحت بها إلى أصحابها تأملاتهم تلك المناظر وسبحات أفكارهم في جوها ، ولعل هذا النوع من الأدب أقل أنواعه رواجاً في عصرنا هذا الذي يفضل الخوض في مسائل الحياة والتحدث عن الحقائق الإنسانية وتحليلها . فالأديب يذهب إلى الحقائق والشواطىء ليأخذ قسطه من الاستجمام والترويح عن النفس وصحة الجسم ، كأي إنسان آخر ، ثم هو مطلق الحرية في أن يأخذ موضوعه من أي مكان شاء ، لا يتقيد إلا بما يثير عقله وإحساسه من صور الحياة وشؤون الناس .

أثارت تلك الخواطر بنفسي ، قصيدة نشرت بالأهرام للأستاذ محمد مفيد الشوباشي ، عنوانها « شاطىء بلطيم » ذهب بها في الحديث عن هذا الشاطىء مذهباً إنسانياً طريفاً يعاكس مذهب شعراء الطبيعة المفتونين بها ، فهو لم يسكت عنها ويعدل إلى غيرها ، بل إنه استنكر السكون والروعة والجلال وما إلى ذلك من الأوصاف التي تجذب أولئك الشعراء إلى أماكنهم المحببة إليهم ، فلم يرقه شيء من ذلك بل شعر بالوحشة والملل فيها ، قال :

على الشاطىء الهجور قضيت حقبة
من الدهر محزون الفؤاد وحيدا
بياب خلا من كل أنس وبهجة يمر به الدهر الممل وئيدا
تمر به الأيام جرداء مقفرة فلست ترى فيها تراه جديدا

ويمضي على هذا النحو في التبرم بتلك الأماكن المقفرة ، حتى يقول :

حننت إلى الإنسان في خلواتها وإن كان شيطان الخصال مريدا
ألا ليتني أفتى عدوي فأرتمي على صدره سهل القياد سعيدا
فلم يعد الليل الرتيب يشوقني ولا البدر وضاح الجبين فريدا
ولا الريح تشدو ولا الموج راقصا ولا الشط منداح الرمال مديدا
حننت إلى شط يموج بأهله ترى فيه حفل الغانيات تضيدا

والذي استرعى انتباهي في هذا الشعر وأطربني منه ، قيمة هذه المشاعر والصدق في التعبير عنها ، فالشاعر يضيق بالليل والبدر والموج ، ويحن إلى الإنسان مهما كان ، ويشتاق إلى لقاء عدوه ليرتمي على صدره — لأنه إنسان !

هل يباح التعليم الجامعي لكل من يطلبه ؟ :

جاء في « كشكول الأسبوع » للماضي أن البحث في المؤتمر الثقافي العربي القادم سيدور على مسألتين ، إحداهما : هل من الخير للدول العربية أن تبيح التعليم الجامعي لكل من يطلبه أو تقتصر على قبول المتفوقين . والموضوع حقيق بالنظر . نحن الآن نقبل في التعليم الجامعي كل من يطلبونه تقريباً ، ثم كثيرون لا يرد منهم إلا القليل ، حتى ازدحمت الجامعة ، وتعذر إشراف الأساتذة والمدرسين على العدد الكبير من الطلبة ، وتعذر قيام العلاقة المرجوة بين الطالب والأستاذ . ويتخرج في كليات الجامعة كل عام مئات المتهيئين منها ، قل أن تجد فيهم من تكون تكويناً جامعياً حقيقياً . ومعنى ذلك أن الجامعة لا تقبل المتقدمين إليها ، لتعرف ذوي الاستعداد للدراسة الجامعية من غيرهم ، وكل ما تقيس به هو « التفوق » في الشهادة التوجيهية ، وليس هذا القياس دقيقاً لأن هذا التفوق كثيراً ما يكون في تحصيل المعلومات وحفظها ، أما العقلية الدراسية فشيء آخر ، وقد يتخلف صاحبها في التحصيل والاستظهار . ومن ثم أشير بأن يعدل تعبير اللجنة الثقافية بإبدال ذوي الاستعداد للدراسة الجامعية بـ « المتفوقين » .

وأذكر أن خطاب العرش لافتتاح الدورة البرلمانية في العام الماضي ، تضمن أن الحكومة تهتم بإنشاء معاهد للتعليم الفني العالي تغلب

للأستاذ السيد أحمد مصطفى

توماس مان :

عند ما وصل توماس مان الروائي الألماني الأشهر لندن في أواخر شهر مايو الماضي أخبره ناشرو كتبه Seckes and waeburg بأن متوسط ما يباع من كتابه الأخير (الدكتور فاوستس) يبلغ الثلاثمائة نسخة في اليوم الواحد . هذا بالرغم من أنه ليس من الروايات التي يستطيع عامة القراء هضمها بسهولة ، وأن النقاد لم تجتمع كلمتهم جميعاً في الإشادة به والثناء عليه .

وفي خلال إقامة الدكتور مان بانكلترا سجلت له دار الإذاعة البريطانية أحاديث أدبية متنوعة ، كما كلف بإلقاء محاضرات عن (جوت) في جامعة أكسفورد (باللغة الألمانية) وفي جامعة لندن (باللغة الإنكليزية) وذلك قبل أن ينهي رحلته التي يقوم بها الآن إلى قارة أوروبة .

ومع أن الروائي الألماني الكبير لم يكن يبغي زيارة ألمانيا في بادئ الأمر ، إلا أن الدعوة التي وصلته من فرانكفورت ، وجائزة جوت (أرفع جائزة يمكن أن ينالها مؤلف أديب) التي أنعم بها عليه ، غيرا رأيه في هذا الخصوص . فقرر السفر إلى ألمانيا ، والاشتراك في حفلات ذكرى جوت التي أقيمت هناك في اليوم الثامن والعشرين من شهر أغسطس الماضي وذلك لمناسبة مرور مائتي عام على مولد هذا العبقري الألماني الفذ .

أريكا :

ورافق الدكتور مان في رحلته الأوروبية هذه زوجته وكبرى بناته الثلاث ؛ أريكا المرحة الخفيفة الروح ذات الشعر القاتم والتي تجتاز أواسط العقد الرابع من عمرها الآن ، وتتكلم الإنكليزية بطلاقة عجيبة .

وأريكا هذه هي التي تمكنت من إنقاذ النسخة الأصلية من رواية أبيها (يوسف وإخوته) وحالت دون وقوعها في أيدي النازيين على أثر استيلائهم الفاجئ على مقاليد الحكم في ألمانيا ، حيث صادف أن كان أبواها آنذاك بقضيان عطلتهما السنوية في سويسرة .

وقد هرّبت أريكا هذه الرواية التي لم تكن حينذاك سوى مسودات خطية إلى سويسرة بعد أن خبأتها في صندوق الأدوات في سيارة من طراز فورد .

أسرة أدبية :

وأريكا في الوقت نفسه أديبة موهوبة وهؤلفة طائفة من الكتب الرائجة ... ومن آثارها الأدبية كتاب قامت بتأليفه بالاشتراك مع أخيها الأصغر منها سناً (كلاوس مان) صديق أبيه جيد المؤلف الفرنسي الذائع الصيت ومترجم حياته ...

ويقيم أفراد هذه الأسرة الأدبية في سان ريمو بكاليفورنيا ، وعلى بعد مسافة قليلة منهم ، في بيفرلي هيلز ، يقيم هنريخ مان الشقيق المؤلف لطاغور جائزة نوبل .

القصة الطويلة :

أخذت القصة الطويلة تعود إلى الظهور مرة ثانية في لندن على أثر انتهاء الحرب وعودة الأمور إلى مجاريها وزوال العقبات التي كانت تعترض طريق المؤلفين والأدباء في الحصول على القدر الكافي من الورق لطبع مؤلفاتهم وإخراج كتبهم .

ويستطيع المتفرج والمتنقل بين مختلف مكتبات لندن ودور نشرها أن يشاهد بنير عناء أن الكتب التي تبلغ صفحاتها الخمسمائة فما فوق ليست بالقليل النادر هناك في هذه الأيام .

ثمة كتابان ظهرا في خلال هذا العام أربى عدد صفحات كل منهما على الـ (٧٠٠) صفحة ؛ هما (الفيل والقصر) للكاتب الإنجليزي (هتجنسون) و (العالم غير كامل) و (زوى أولد-بزكس) كما أن هناك كتباً أخرى كثيرة آخذة طريقها إلى الظهور الآن .

ومن الكتب التي امتازت بحجمها الكبير أيضاً قصة (الدكتور فاوستس) لتوماس مان التي نقلت إلى الإنجليزية ونشرت في لندن في الربيع الفائت ، فقد بلغ عدد كلماتها (٣٠٠/٠٠٠) وصفحاتها (٥٢٠) ولكن فاتها في الطول قصة (الساري والميت) للكاتب الأمريكي نورمان ميلر التي أثارت عاصفة من النقد في بريطانية عند ما ظهرت طبعتها الإنجليزية

هناك منذ عهد قريب . أما أطول الكتب فى هذه السلسلة فهو بلا نزاع كتاب (Raintree) بقلم روز لوكريدج الذى سيظهر قريباً والذى ستبلغ صفحاته أكثر من ألف صفحة كاملة .

كتب التراجم أيضاً :

ليست القصص وحدها التى أتيح لها أن تفوز بكل هذه الزيادة فى عدد صفحاتها بل أن الأمر شمل كتب السير والتراجم أيضاً ، فأخذت تنعم هى كذلك بما تنعم به أختها القصة من المجال الفسيح والمضطرب الواسع — فترجمة (روزتى) الجديدة بقلم أحد أساتذة جامعة مدينة الكاب بجنوبى أفريقية تقع فى (٧٠٠) صفحة ، وترجمة (تولستوى) للأستاذ أرنست سيمون فى (٩٠٠) صفحة ، وكتاب للمؤلف الإنجليزى هالدى وعنوانه (شكسبير وناقدوه) فى (٥٠٠) صفحة .

كتب « هرب » :

ذكرت مجلة (جون أولندن) الأدبية الإنجليزية أن الكتب التى تقوم حوادثها على أساس ما وقع فى الحرب الأخيرة من أحداث لم تعد تثير إهتمام الناشرين الإنجليز وتجلب انتباههم فى هذه الأيام مثلما كان عليه الحال فى الماضى القريب ، هذا بالرغم « من أن هناك حرب » ضربت رقماً قياسياً فى الرواج والانتشار فى خلال الاثنى عشر شهراً الأخيرة ، مثل : قصة (الدارى والمليت) لنورمان ميلر ، التى لا تزال فى طليعة الكتب الرائجة ، وكتاب « Cry , the Beloved Country » لمؤلفه (الآن باتون) الذى ظهر فى الخريف الماضى وأعيد طبعه تسع مرات حتى الآن — وكتاب « From the city from the Plough » للكاتب الإنجليزى الكسندر بارون . هذا ، وستظهر لهذا الأخير طبعة أمريكية فى نيويورك فى الخريف القادم .

أما فى أمريكا فالاقبال على كتب الحرب لا يزال على أشده . وقد نالت قصة (الأشبال) التى صدرت أخيراً لمؤلفها أروين شو استحساناً عاماً من النقاد ، كما أن الأديب الأمريكى المعروف (هيمنجوى) يعمل الآن يجد لوضع قصة جديدة تقوم على أساس اختباراته وتجاربه فى جبهة نورماندى حيث كان مراسلاً حربياً هناك فى خلال الحرب العالمية الثانية .

ضعف الانتاج الأدبى فى تركيا :

قرأنا فى أحد أعداد مجلة (شاموان) الأدبية التركية التى يقوم بإصدارها الشاعر التركى المعروف (يهجت كمال چاغلار) ملخصاً لخطاب مستفيض ألقاه الروائى التركى الشاب موفق إحسان جاران فى حفلة افتتاح معرض (المؤلفين الأتراك الحديثين) الذى أقيم أخيراً فى استانبول ، ندد فيه بحالة الأدب والأدباء البائسة فى تركية ، وعدم استطاعة المؤلفين الأتراك إنتاج آثار أدبية تضاهى ما ينتجه زملاؤهم أدباء الأمم الأخرى المعروفين ، فى القوة والجودة . وقد عزا المؤلف الناشئ عدم ظهور أديب تركى يأخذ موضعه بين الخالدين العالميين حتى الآن إلى العوامل التالية :

١ — إن الذين يعرفون القراءة والكتابة فى تركية قليلون . (ولا يمكن اعتبار القارئ مشجعاً حقيقياً للأدب العالى الرصين إلا إذا كان مثقفاً ثقافة حقيقية) .

٢ — إن الذين يعتبرون أنفسهم من عشاق الأدب وحبيه لم يتعودوا اقتناء الكتب الأدبية وجمعها وإنشاء مكتبات أدبية خاصة فى بيوتهم .

٣ — إن اللغة التركية ليست منتشرة انتشاراً كباقى اللغات العالمية ، وفى ذلك ما يثبط هم المؤلفين الأتراك من الناحيتين : المادية والمعنوية ، ويعرقل سيرهم قدماً إلى الأمام فى طريق الخلق والابداع .

٤ — إن المؤلف هو الشخص الوحيد الذى لم تتضاعف أرباحه فى موجة الثراء التى اجتاحت العالم بسبب الحرب الأخيرة (فعندما تشترى كتاباً بـ (٢٥٠) مليما فإنك لا تدفع للمؤلف سوى ستة مليمات فقط ، وقد صادف أن بيعت حقوق مؤلف يزيد على مائة صفحة بأقل من جنيه مصرى واحد) .

٥ — حالة التوزيع سيئة للغاية ولا يمكن الثقة بالباعة الذين هم فى خارج المدن الكبيرة بأى حال من الأحوال ، فهم لا يهتمون ببيع الكتب ، وإن اهتموا فلا يسلمون أثمان الكتب التى يبيعونها إلى أصحابها .

٦ — الدولة غير سخية ولا متساهلة ، مع المؤلفين الوطنيين فهى تنفق هم خيرها على المؤلفات الأجنبية التى تنقل إلى اللغة التركية بغير حساب وتمد يدها إلى عنقها عندما يأتى دور

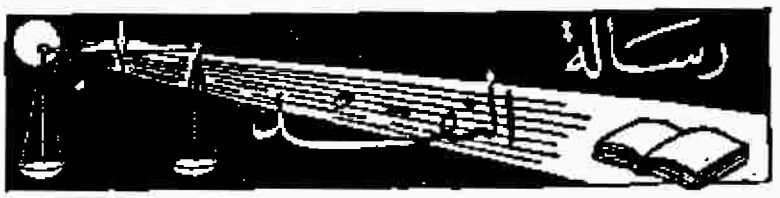

نظرات في كتاب الأشربة

للأســـتاذ السيد أحمد صقر

— ٦ —

يجمل بي قبل أن أستأنف كتابة الحلقة السادسة من هذا البحث أن أعرض بالنقد لما نقدت به في بريد الرسالة.

أما النقد الأول، فقد كتبه الأستاذ عدنان وجعل عنوانه «لفظة في بيت». قال: «في مقال للأستاذ السيد أحمد صقر حول كتاب «نظرات في كتاب الأشربة» للأستاذ كرد علي بك». وفي هذه الجملة خطأ طريف، فإني لا أنقد كتاباً اسمه «نظرات في كتاب الأشربة» للأستاذ كرد علي بك، وإنما أنقد كتاب «الأشربة» لابن قتيبة التي نشره الأستاذ كرد علي، ولكي يستطيع القارىء متابعة النقاش في يسر وسهولة أنقل ما قلته أولاً، وما عقب به الأستاذ عدنان ثانياً.

قلت (ع ٨٣١ ص ٩٦٣) «في ص ٣٧، ٣٨ من الأشربة» وقد شهر المتأخرون على الشراب بسوء العهد، وقلة الحفاظ، وأنهم صديقك ما استغنيت حتى تفتقر، وما عوفيت حتى تنكب، وما غلت دنانك حتى تنزف، وما رأوك بعيونهم حتى يفقدوك، قال الشاعر:

أرى كل قوم يحفظون حريمهم ... وليس لأصحاب النبيذ حريم
إذا جئتهم حيوك ألفاً ورحبوا ... وإن غبت عنهم ساعة قدميم
إخاؤهم مادامت الكأس بينهم ... وكلهم وت الوصال سؤوم
فهذا ثباتي لم أقل بجهالة ... ولكنني بالفاسقين عليم

والصواب «فهذا ثناتي» كما في العقد الفريد ٤/٣٢١ وليس للثبات هنا أي معنى يستقيم به نظم الكلام ويقوم عليه بناء معناه»

وقال الأستاذ عدنان في تعقيبه «بل للثبات هنا معنى يستقيم به نظم الكلام وهو إلى الصواب أقرب مما ورد بالنقد، وذلك لسببين: الأول أن الشاعر يقرر حالة هي إلى فتح القادح أقرب منها إلى «ثناء» القادح، وأي «ثناء» كذلك الذي يوجه إلى قوم لا يحفظون الحريم وينقلبون بين الجيئة والذهاب من حب إلى بغضاء ومن وفاء إلى عداء. والثاني أن الأستاذ الناقد فهم من «الثبات» أنه الدوام والاستمرار، ومن ثم كتب ما كتب معتمداً على رواية العقد وهي كما سبق رواية لا يزكيها واقع الحال. وإنما يقال في مقام التصحيح أن «الثبات» بمعنى الحجة والبرهان تقول: لا أحكم بكذا إلا بثبت أو بثبات أي بحجة وبرهان ودليل».

ليس في كلام الأستاذ عدنان ما يجعلني أعدل من رأيي في أن الثبات ليس لها هنا أي معنى يستقيم به نظم الكلام ويقوم عليه بناء معناه، وأما تفسيره له بمعنى الحجة والبرهان فتكلف وتعمل يتنزه عنه الذوق الشعري. وهل يقول شاعر «فهذا ثباتي»؟

وليس في كتب اللغة التي بين أيدينا (ثبات) بمعنى الحجة والبينة، وقد جاء في اللسان: «الثبت بالتحريك الحجة، وتقول أيضاً: لا أحكم إلا بثبت أي بحجة» ولست أدري من أين جاء الأستاذ «بثبات».

والذي حمل الأستاذ على أن يتكلف في تصحيح «الثبات» هذا التكلف البعيد أنه لم يفهم معنى «الثناء»، وعجب من أن أقول

المؤلفات التي يضمها الأدباء الأتراك.

٧ — ليس ثمة قانون يحمي حقوق المؤلف حسبما تقتضيه الظروف والأوضاع الجديدة (فالقطع التمثيلية التي تمثلها مختلف الفرق في طول البلاد وعرضها لا تأتي للمؤلف بمليم واحد، وقد يهمل أصحاب هذه الفرقة حتى سلوك مسلك الأدب واللباقة مع المؤلف، ومجاملته في الحصول على موافقته على تمثيل رواياته، بل وقد يجهل المؤلف نفسه جهلاً تاماً أن رواياته تمثل هنا وهناك من أنحاء البلاد).

٨ — لماذا يدفع الناشر أجراً للمؤلف ما دام هناك طريق ترجمة أرقى الآثار الأدبية العالمية — ولو ترجمة هزيلة — مفتوحاً أمامه بلا رقيب أو حسيب؟.. وما دام أن ليس ثمت أي تشريع يلزمه ولو بدفع مليم واحد لأصحابها الشرعيين ...

وقد أكد الروائي الشاب بعد ذلك أنه ما لم يعثر على علاج شاف لهذه الأدواء الثمانية، فإن ظهور الأديب التركي العالمي المرتقب سيتأخر كثيراً إن لم يكن أمراً عسير التحقق، بعيداً من التصور.

(العراق — أبريل)

السيد أحمد مصطفى

إن الصواب « فهذا ثنائى » فقال « وأى ثناء ذلك الذى يوجه إلى قوم لا يحفظون الحريم الخ » . ولو قد عرف الأستاذ حقيقة الثناء لما قال ذلك بل لما كتب من نقده حرفاً واحداً . إن الثناء ليس مدحاً فقط بل هو ذم أيضاً ، يستعمل فى الخير والشر على السواء ، وقد ورد فى شعر زهير :

سيأتى آل حصن أين كانوا ... من الثلاث ما فيها ثناء

وفُسر بالوجهين : فمن قال إن « ما » نافية قال : إن الثناء بمعنى المدح ، ومن قال إنها موصولة قال : إنه بمعنى الهجاء . جاء فى لسان العرب « الثناء ما انصف به الإنسان من مدح أو ذم وخص بعضهم به المدح . الثناء ممدود : تمدحك لتثنى على إنسان بحسن أو قبيح . أثنى يثنى إثناء أو ثناء يستعمل فى القبيح من الذكر فى المخلوقين وضده » .

وإذا كان الثناء يستعمل فى الذم فى أصل اللغة فليس هناك ما يدفع قول إن الصواب « فهذا ثنائى » على أنى وجدت للبيت رواية أخرى جيت إليها نفسى وهى كما فى نهاية الأرب ٤ / ١٠٨

فهذا بيانى لم أقل بجهالة ... ولكننى بالفاسقين عليم

يراع لا يراعوا :

أما النقد الثانى ، فقد كتبه الأستاذ « عمر إسماعيل منصور » وجعل عنوانه « يراعوا لا يراع » وأنا أورد ما قلته وما قاله على نحو ما فعلت فى سالفه .

قلت فى العدد ٨٣٣ وفى ص ٣٨ من الأشربة : وقال آخر :

بلوت النبيذيين فى كل بلدة ... فليس لأصحاب النبيذ حفاظ
إذا أخذوها ثم أفنرك بالذى ... وإن فقدوها فالوجوه فلاظ
مواعيدهم ربع لمن يعدونه ... بها قطعوا برد الشتاء وقالوا
بطان إذا ما الليل ألقى رواقه ... وقد أخذوها فالبطون كظاظ
يراع إذا ما كان يوم كريهة ... وأسد إذا أكل الثريد فظاظ

وعلق الأستاذ محمد كرد على هذه الكلمة بقوله فى ع : يراعوا.

والصواب « يراع إذا ما كان يوم كريهة » جاء فى لسان العرب « اليراع : القصب واحدته يراعة . والداعة ، واليراع : الجبان الذى لا عقل له ولا رأى ، مشتق من القصب أنشد ابن برى لكعب الأشقال :

ولا تك من أخدان كل يراعة ... هواء كسقب البان جوف مكاسره »

هذا ما قلته ولكن الأستاذ « عمر » لم يرقه قول واتهمنى بعدم الفهم وقلة الإدراك بل بعدمه أيضاً وإليك ما قال : «وأقول إن يراعوا هى الصواب ، وهى من الروع بمعنى الفزع ، قال قطرى ابن الفجاءة :

أقول لها وقد طارت شعاعا ... من الأبطال ويحك لن تراعى

ولو قرأ الأستاذ الفاضل هذه الأبيات لأدرك أن الكلام عن جماعة لا عن فرد ، وأن يراعا بمعنى جبان لا تصدق على الجماعة إذ تأتى للفرد فقط . قال فى الأساس « ومن المجاز قولهم للجبان الذى لا قلب له هو يراعة ويراع قال : فارس فى اللقاء غير يراع »

ولست أدرى كيف يكون « فاضلا » من ينقل أبياتاً لشاعر يقول فيها « بلوت النبيذيين ومواعيدهم ربع قطعوا بها برد الشتا وقالوا » ثم لا يدرك « أن الكلام عن جماعة لا عن فرد » كما يقول الناقد ونضرب صفحاً عن هذا اللغو ونأخذ فى مناقشة كلامه فإن ذلك أخلق بنا وأحجى .

يزعم الناقد المدرك أن الصواب « يراعوا » من الروع بمعنى الفزع ولو كان يعرف أن يراعوا فعل مضارع ، وأن كل مضارع اتصلت به واو الجماعة يرفع بثبوت النون وينصب ويجزم بحذفها لما قال إن الصواب « يراعوا » ولسائل نفسه : أين النون ؟ ولم ذهبت ؟ ويزعم الناقد صاحب المدارك الثاقبة « أن يراعا بمعنى جبان لا تصدق على الجماعة إذ تأتى للفرد فقط !! وهذا زعم لا حقيقة له لم يقله أحد من علماء العربية ، ولكن الناقد افتراه وأوهم القارىء أنه اعتمد فى نفيه على الأساس حيث يقول : (قال فى الأساس ومن المجاز قولهم للجبان الذى لا قلب له هو يراعة ويراع ». وأنا أنقل للقارىء نص كلام الزمخشرى فى الأساس ليعلم كيف دلس الناقد فى نقله وكيف فهم منه ما افتراه. قال الزمخشرى فى ص٥٦١ « ومن المجاز فى اليراع : فى القصب ، قال المسيب ابن علس:

ومها يرف كأنه إن ذقته ... عانيّة شُجّت بماء يراع

أراد قصب السكر . وتفتح الراء فى اليراعة ، وكتب الكاتب باليراعة ، قال :

أحنّ إلى ليلى وقد شطت النوى ... بليلى كما حن اليراع المثقّب

أى الزامير . وغشى اليراع الوجوه . وهو شبه البهوش . ومن المجاز قولهم للجبان الخ » .

وهذا النص صريح فى أن اليراع : هو القصب ، وأن اليراع المثقب المراد به الزامير ، وأن واحدة هذا كله يراعة .

ولست أدرى كيف قرأ الأستاذ هذا الكلام ولا كيف تلواه لئلا يناقض دعواه ، ولكن الذى أدريه أن الأستاذ لم يفهم كلامى

ولم يفطن إلى معنى النص الذى نقلته من اللسان ، وكان فيه الغناء لو تدبره . لقد قلت إن الصواب « يراع » ونقلت ما فى اللسان من أن اليراع : القصب واحدته يراعة ، واليراعة واليراع الجبان الذى لا عقل له ولا رأى ، مشتق من القصب » .

ولكن الناقد المدرك لم يفطن إلى أن هذا النص صريح فى أن اليراع اسم جنس . واسم الجنس هو ما يفرق بينه وبين واحده بالتاء ، جاء فى المخصص ١٦/١٠٠ « باب دخول التاء فرقاً بين الجمع والواحد منه ، وذلك نحو تمر وتمرة وبقر وبقرة وشعير وشعيرة وجراد وجرادة فالتاء إذا ألحقت فى هذا الباب دلت على المفرد وإذا حذفت دلت على الجنس والكثرة ، وإذا حذفت التاء ذكر الاسم وأنث ، وجاء التنزيل بالأمرين جميعاً ... »

واليراع واليراعة كالزُّباب والزُّبابة جاء فى اللسان : « الزُّباب : جنس الذُّر لا شعر عليه . قال الحارث بن حلزة :

وهُمُ زُبابٌ حائر لا تسمع الآذان رعدا

أى لا تسمع آذانهم صوت الرعد لأنهم صم طرش ، والعرب تضرب بها المثل فتقول أسرق من زبابة ، ويشبه بها الجاهل ، واحدته زبابة » .

على أن جو الأبيات يتطلب كلمة « يراع » ولو جاز أن يقع الفعل موقعها ؛ لأن الشاعر وصف النبيذين قبل ذلك بأنهم «بطان» ووصفهم بعد ذلك بأنهم « أسد » وسبيل يراع فى المجاز كسبيل « أسد » ومع ذلك فإننا إذا تحينا المجاز جانباً ولجأنا إلى الحقيقة وجدنا الجبان باسم « يراع ويراعة » كان الجمع فيهما « يراع ويرعات » . ورحم الله الشافعى إذ يقول : « فالواجب على العالمين ألا يقولوا إلا من حيث علموا ، وقد تكلم فى العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه منه لكان الإمساك أولى به ، وأقرب إلى السلامة له » .

* * *

ونرجع إلى ما كنا فيه من بيان الأوهام فى كتاب « الأشربة » فنقول :

٤٥ — جاء فى ص ٣٤ : « قال عثمان رحمة الله عليه : ما تغنيت ولا تغنيت ، ولا شربت خمراً فى جاهلية ولا إسلام » .

وشرح الأستاذ كرد على معنى «ولا تغنيت بقوله : ولا تشبهت بالغنيان » ! وساء الرجولة أن يقول ذلك عثمان عن نفسه ؛ وساء الأدب أن يظن به ظان أنه يمكن أن يقوله ، وعمن يتشبه عثمان إذا لم يتشبه بالغنيان ؟ إن فى العبارة خطأ لم يفطن إليه الأستاذ ، وصوابه : « ما تغنيت ولا تمنيت » أى ولا كذبت جاء فى النهاية ١١٩/٤ « وفى حديث عثمان : ما تغنيت ولا تمنيت ، ولا شربت خمراً فى جاهلية ولا إسلام . وفى رواية : ما تمنيت منذ أسلمت ، أى ما كذبت . التمنى : التكذب ، تفعّل من منى يمنى إذا قدّر لأن الكاذب يقدر الحديث فى نفسه ثم يقوله . قال رجل لابن داب وهو يحدث : أهذا شىء رويته أم شىء تمنيته ؟ أى اختلقته ولا أصل له » .

وقد كان ابن داب هذا — واسمه عيسى بن يزيد — من أحسن الناس حديثاً وبياناً ، وكان شاعراً راوية وافر الأدب ، صاحب رسائل وخطب غير أنه كان يضع الأشعار ويزيد فى الأحاديث ما ليس منها . وناهيك برجل يسمه حماد الأعرابى بالكذب ويسمه بأنه آفة ، وفيه يقول ابن مناذر :

ومن يبع الوساة فإن عندى ... وساة للكهول وللشباب
خذوا عن مالك وعن ابن عون ... ولا تروا حديث ابن داب
ترى الهلاك ينتجعون منها ... ملاعى من أحاديث كذاب
إذا طلبت مناقعها اضمحلت ... كما يرفض وقراق السحاب

وقد توفى ابن داب فى سنة إحدى وسبعين ومائة فى أول خلافة الرشيد . وترجمته فى لسان الميزان ٤/٨ . ٤ وتاريخ بغداد ١٤٨/١١ والمعارف ٢٥٤ ومعجم الأدباء ١٥٢/١٦ .

(يتبع) السيد أحمد صقر

تفتيش مبانى الشرق بالزقازيق

يعلن عن مناقصة إنشاء نقطة بوليس المجانة بانشـــاص بجلسة ١٥/١٠/١٩٤٩ بديوان التفتيش بالزقازيق وثمن المستندات ٢٠٠ مليم ١ جنيه للأعمال الاعتيادية ١ جنيه لأعمال التجارة ٨٠٠ مليم للأعمال الصحية ٣٥٠ مليم للأعمال الكهربائية و ٥٠ مليم أجرة البريد وكل عطاء غير مصحوب بتأمين ٢٪ من قيمته يعتبر لاغياً ولا يلتفت إليه .

٢٨١٤

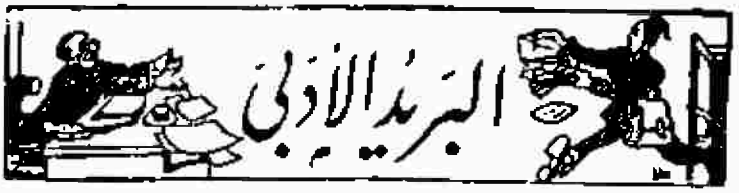

مصحف من عهد عثمان بن عفان في روسيا :

هكذا نشرت الأهرام بعددها الصادر بتاريخ ٣٠ من أغسطس سنة ١٩٤٩ .

وإذا كان المشتغلون بالحفريات ، وبالتنقيب عن الآثار ، يسرهم أعظم السرور وأطيبه ، أن يجدوا قطعة حجر متآكلة ، قد نقشت عليها بضع كلمات ؛ رجاة أن يقدموا إلى العلم شيئاً ؛ وإن يكن تصحيحاً لتاريخ وفاة أمير ، أو ميلاد وزير ، أو نسب وليد ، فقدّر كم يكون سرور المعنيين بالمخطوطات ، حين يجدون كتاباً ضخماً ، يحوي بين دفتيه كثيراً من العلوم والمعارف ، والآراء والنظريات ؟! خصوصاً إذا كان موغلاً في القدم ، ويرجع تاريخه إلى ما يقرب من الثلاثة عشر قرناً .

وقدر كم يكون سرور المشتغلين بالإسلاميات على وجه العموم وسرور المسلمين على وجه الخصوص ، إذا كان هذا المخطوط ، هو المصدر الأول لعقائد المسلمين وثقافتهم ؟!

إنه لا يداخل المسلمين أدنى شك ، في صحة كتابهم ، ولا في شيء مما يحتويه من آي هي غرر البيان ومعجزة الدهر ؛ تتقدم العلوم ، وتتسامى الفهوم ، وتتكشف الحقائق ، وتتجلى الغوامض ؛ ولا يزيده ذلك إلا ثباتاً ورسوخاً ، وانضماماً ووضوحاً ؛ حتى لقد كان أن بعد لدى الباحثين على اختلاف مشاربهم ، وتباين ميولهم ونزعاتهم ، معيار الحقيقة ، يكون حظ الفكرة من القبول أو الرفض بمقدار ما تنال من القرب منه أو البعد .

ولكن هذا لا يمنع من أن يداخلهم سرور أي سرور ، حين يجدون لهذه النسخ التي بين أيديهم أصلاً يرجعون إليه ، ويطابقونها عليه ، ليكون النسب متصلاً .

وإذا كان المسلمون الذين امتزج الإسلام بطبيعة وجودهم ، وجرى منهم مجرى الدم في شرايينهم ، لا يحسون أن هناك فراغاً كان ينتظر هذا المخطوط ليشغله ، ولا أن هناك نقصاً جاء هذا المخطوط فكمله ؛ فهم على حق في حكمهم ؟ لأن العناية الإلهية قد تكفلت بحفظ الكتاب الكريم وصيانته من أن تمتد إليه يد بتحريف أو تبديل .

ولكنهم يكونون على حق أيضاً ، حين لا يغفلون ما عسى أن تتطلع به نفوس غير المسلمين ، أو حديثو العهد بالإسلام من تساؤل حول نسب هذه النسخ التي بين أيدينا الآن .

وحين لا يغفلون ما تتطلع به نفوس العلماء والباحثين ، من افتراضات واعتراضات ، تتطلب إجابات من نحو آخر ، غير تلك الإجابات التي تقوم على أساس من التفويض إلى ما تكفلت به العناية الإلهية .

وإن أنس لا أنس ذلك الحرج الذي شرت به حين وجه إلينا — أنا ونفر من هيأة التدريس بكلية أصول الدين — ذلك الشاب الأمريكي المسلم ، الذي حضر إلى مصر بمناسبة ، وإلى الأزهر بخاصة ، منذ عامين تقريباً ، ليتأكد من صحة إسلامه ، بعرضه على الهيأة المختصة ، وليؤكده بإزالة ما عسى يكون في نفسه من شبه وشكوك حول العقيدة ، على يدي العلماء المختصين بهذه الشئون . أقول : لست أنسى ما شرت به من حرج حين وجه إلينا ذلك الشاب هذا السؤال الذي لم يكن لدينا جميعاً جواب عنه :

« هل يوجد لديكم أصل من مصحف عثمان ؟ وكيف يطمئن الباحث الحر إلى أن ما بأيديكم الآن هو صورة طبق الأصل منه ؟ »

وقد شاءت إرادة الله أن تظفرنا بجواب هذا السؤال — وإن يكن بعد عامين — عن طريق هذا الأثر العلمي الجليل .

وإني لا أشك في أن فضيلة مولانا الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مأمون الشناوي شيخ الجامع الأزهر — بما عرف عنه من غيرة على الدين ، وحرص على خدمته ، وقصر الجهود على رفع شأنه — لن يدخر جهداً أو مالاً في سبيل العمل للحصول على هذا الأثر العلمي الجليل ، الذي تكمل به مكتبتنا وتقوى به حجتنا .

وإني — ليشهد الله — لجد مشفق على هذا الأثر النفيس ، حين أنظر إلى صورته في الأهرام ، وهو بين يدي علماء التركستان ، يقلبون أوراقه ، ثم يبدون القراءة فيه ويعيدون ، وأخشى أن لا يكونوا مقدرين لقيمته العلمية ، وأنه أحق من أن يستعمل للقراءة والاستذكار ؛ فتسرع إليه يد الفناء ، إذ حسبنا منه أن يكون أصلاً نرجع إليه عند الضرورة .

فالهم وفق للعمل على اجتلاب هذا الأثر وصيانته ، وإحلاله من نفوس أولي الأمر وعنايتهم في المكان اللائق به .

سليمان دنيا
مدرس الفلسفة بكلية أصول الدين
وبعوث الأزهر بجامعة لندن

قلب محـــروم . . !

للأستاذ غائب طعمة فرمان

[إلى صاحب القلب الكبير الذي كتب « من وراء الأبد » ... إلى صديق الأستاذ أنور المعداوي أهدي هذه القصة]

عزيزي ...

حين تصلك رسالتي أكون قد غادرت أرض الكنانة ميمماً شطر وطني — وبين جوانحي قلب مضطرب ، ونفس منعمة بشتى الأحاسيس — قلب جريح تجرع كؤوس الأسى مترعة ، ونفس عصفت بها رياح صارمة فخلفت أرض مصر زهوراً ذابلة هي ذكريات ليال وأيام؛ ستظل رؤى مرة في فكري لا يطردها النور ، وجذوة مستمرة في قلبي لا يخمدها تقاوم العهد ، وتطاول الأيام .

كنت تسألني كثيراً والابتسامة على شفتيك عن سبب سكناي في مصر الجديدة ، والشقة بعيدة بينها وبين جامعتي ، فأقابل ابتسامتك بابتسامة ، ويظل سؤالك من غير جواب .

وأراني الآن مدفوعاً بقوة صارمة صادرة من أعماق إلى أن أقص عليك طرفاً من تاريخ قلبي ، علك تشاركني آلامه ، وأشجان دنياي .

لست أدري السر في أن الإنسان يستطيع أن يكتم كل شيء إلا الحب والبغض ، حتى أصبح هذان الأمران محورين أساسيين الانسانية : الحب يبني ، والبغض يهدم .

فلا جناح عليّ — إذن — في أن أقول لك : إني أحببت ... نعم أحببت حباً امتزج بدمي ، وطوق روحي ، وشغلني عن كل

إلى معالي وزير المعارف:

مرحى يا معالي وزير المعارف والعلم والأخلاق ! مرحى أيها الرجل النبيل !

لقد أصبت إذ قررت أن ترتدي الطالبات والمدرسات ملابس طويلة تغطي معظم الجسد عملاً بالدين واحتراماً لمحاريب العلم والأخلاق . إنني إحدى المؤيدات من الطالبات آلمني الضجيج الذي علا أخيراً في الصحف بين « المتمدنين » أنصار الإباحية وعجبت لمعارضاتهم التي لا تستند إلى حجة اللهم إلا « التقدم والرجعية » الكلمتين اللتين بليتا من كثرة الاستعمال بالحق والباطل .

يامعالي الوزير : ناشدتك الله ألا تلتفت إلى هذر أدعياء المدنية فالعلم بدون أخلاق مدرجة للشر وسبيل للفساد .

الطالبة

(ف . أ . ع)

رد قصر الخورنق :

في عدد سالف من الرسالة . نشر الأستاذ كاظم المظفر . . بحث عن « الخورنق » القصر المشهور بالحيرة . . وكانت طريقته في تأليف تلك السطور طريفة . . غاية بالطرافة . . إذ درس بها أقوالاً حول آثار العراق التاريخية . . كانت قد نشرت بنصها في مجلة الاعتدال النجفية . . كما أشار هو إليها ، وأقوالاً مثلها حول قصر الخورنق نشرت هي أيضاً في كتاب الحيرة للباحث القدير يوسف غنيمة — ولكنه لم يشر إلى هذا الكتاب إلا قليلاً — حيث شغله عنه ذكر بعض المصادر القديمة التي اعتمد عليها يوسف غنيمة من قبيل « السلسلة الإسلامية » و « الألفاظ الفارسية المعربة » و « حمزة الأصفهاني » و « البرهان القاطع » ...

والطريف هنا أن يوسف غنيمة كان يصوغ النصوص القديمة بتعبيره الحديث ويشير إلى أصولها في كتب القدماء — فجاء كاظم فنسب هذه النصوص بألفاظها الحديثة إلى القدماء ليوهم أنه اطلع عليها رأساً . ولم يأخذها من كتاب الحيرة المطبوع . وإنا لو أردنا أن نبرز السطور التي أخذها من مصادرها ومن يوسف غنيمة خاصة لما ظل لكاظم المظفر من هذا المقال الطويل شيئاً — إذ هو جميعه مأخوذ من هنا ومن هنا . . وإن حاول أن يخفي ذلك بذكره لكثير من المراجع التي لم ير أغلبها .

(بصره — عشار — عراق) قارئ

شيء ، فظلت أهيم فى زورق ، والأمل سد أقطار الحقيقة عنى ، ومنافذ النور عن بصيرتى ، ورحت أدنو إلى الشاطىء الثانى ، والضباب قائم من حولى ، وفى أعوادى الظلمة واليأس المرير .

إننى لأذكر أول لقاء لى بها فى أحد تلك المقاهى المخضلة الأضواء وقد عرفنى بها ضابط مصرى عشت معه فى دار واحدة زمناً طويلاً — وقد كانت شعلة من إغراء ، وقد بدت لى صغيرة — صغيرة جداً حتى عبق فى وجهى عطر الطفولة الآسر — وكانت الابتسامة بين شفتيها كأنها تشجع القلب المحروم على أن يحب —

— فتاة فى العشرين من عمرها أجمل ما فيها عيناها السودوان المتألقتان كنجمتين فى سماء غسلتها دموع الملائكة .

وقد تحدثنا كثيراً ، وكان حديثها عذباً ، حلو النبرات ، وشعرت بأن عينيها تحدثانى فأنصت إلى الإيقاع الروحى الصادر من الأعماق — وبان لى أنها متذمرة كأنها تعيش فى سجن ، خائفة كأنها تتوقع شيئاً مؤلماً ، وكانت ثقافتها الفرنسية ذات أثر عظيم على نفسها ، بذرت فيها بذور الانطلاق ، ونسجت حول خيالها العوالم التى تخلقها قصص الحب — والعاطفة الملتهبة .

ولما رجعت إلى بيتى لم أكن وحيداً — فقد كان خيالها لا يبرح خيالى ، وما زلت أشم عطرها الآسر ، وألمح إبتسامتها الجميلة — وكانت معى أحلامى المجنحة — يا عجباً أيهذه النزعة نبتت — فأشعر بظلالها تسمر فكرى ؟

ورحت أنتظر صديقى واللوم هو أجفانى ، والرؤى ملأت عالمى — ولما سمعت وقع أقدامه قفزت من فراشى ، وشغلت أتطلع إلى شفتيه المنفرجتين من إبتسامة ماكرة .

قال :

— أتعرف ماذا تقول عنك — إنك فى نظرها طفل غرير .

بالمكر المرأة يا صديقى — هل أحست بنظراتى تضرعاً ، وباختلاج شفتى ظمأ لرحمة ؟!

ثم قال : ولكنها تريد مقابلتك مرة ثانية .

فقفزت فرحاً كأنى أبرهن على صحة نظرها — وقلت :

رحماك يا صاح حدثنى عنها — أقصص على أخبارها — أى نوع من النساء هى ؟ فصاح صاحبى .

— بالك من طفل — أتعلقت بها من أول لقاء ؟

لا — لا — لم أتعلق بها — ولكنى أحس بظمأ يحرق روحى إلى أن التقى بها وأنظر إليها . وأتحدث معها — وأتملى سحر وجهها — وأتحدث إلى عينيها الساحرتين ... وأغمر قلبى فى وجهها الناظر ..!!

* * *

وفى اليوم الثانى ذهبت إليها .

وجلسنا فى أحد مقاهى مصر الجديدة ، والأنوار فى ألوانها المختلفة تخلق لنا فى آفاق مخيلتنا عوالم غريبة — والجو الساجى يرهف أعصابنا ، والنسيم المنبعث من وراء الأشجار الخضر ندىٌ كأنه يداعب أحلامنا ، ويشرق فى عالمنا بأطياف جميلة ... ومن خلف عالمنا السحرى تتألق النجوم من بعيد كأنها أشباح لدنيا مسحورة مختفية فى ضمير الأبد .

جلست إليها وهى أمامى ساحرة مشرقة القسمات ، وجلناها مسبلان بدلال على عينيها السوداوين ، وأنا أرتشف من كوؤس نشوتى ... ولاحت لى الأيام الماضية طلولا ينمق فيها غراب الوحدة ، وتصرخ فى جنباتها ريح اليأس المرير ... وحرقت ذكرياتى كلها فى نار وجدى ، وهمت فى الأجواء البعيدة التى تخلقها حواء .. أنا المحروم من ... العاشق فى ضباب ، المسحور بتهاويل الأحلام .

وطال صمتنا ونطقت حواء أخيراً :

— ما بالك يا صاحبى ساهماً كأنك تفكر فى المستحيل ؟

ولمست عيناها ، ووقفت أمام سؤالها حائراً . . وأردت أن أصرخ فى وجهها :

— أقسم لك إنها هذا حق ... فأنا فى رحاب المستحيل .

ولكننى آثرت الصمت ، وانطلقت من شفتى ابتسامة هاربة كأنها جواب مبهم .

قالت : — إن الشباب دائماً يفكر فى المستحيل .. أتخالنى بعيدة عن عالمك الغامض ؟

— ولكن أية قوة قادتك إلى تلك الأبراج الشاهقة ؟!

— القوة التى تدفع الشباب إلى المستحيل ... ولكن لست أدرى لم يهيم الشباب بالمستحيل ؟

— لأنه كثير الآمال ... وكل أمل يخيب يزيد حياته ظلمة ، وينقلب في سفر أيامه إلى ذكرى إخفاق ... مؤلم .

الآن بدأت أعرف لم يلف عمري سحاب من الأحزان — إن أشياء كثيرة تحزنني هي جراح أحلامي — إن عمري يذبل من غير غاية — فأنا الآن في العشرين من عمري ولم يتحقق حلم الجميل .

وأشفقت على حلمها الجميل الذي لم يتحقق وشعرت بيد من حديد تعصر قلبي وأردت أن أقول لها .

أيتها الهائمة في الصحراء تفتشين عن حلمك الجميل — أيتها الفراشة التي أسلمها نار الحرمان ، قلبي المرهون بإشارتك — أتسمعين نداءه ؟.. إنه يدعوك إلى أن تفكي عن الماضي ومآسيه ، وتدخلي في الجنة التي خلقتها عيناك له — جنة أحلامه وأمانيه .

• • •

وافترقنا على ميعاد — وظللنا نذلف إلى عرائس أحلامنا مدة طويلة .

وجئت إليها مرة وفي قلبي هم — قلت

— اسمحي يا « نادية » في ضميري سر يعذبني قد تكون اختلاجاتي تمت عليه — إنني أحبك !.. من أعماق نفسي ، وإنك قد دخلت دائرة حياتي ، ولا يمكنني أن أخرجك منها . ولا يمكنني أن أنساك ... إن آلامك آلامي ، وآمالك آمالي ، وقلبي يدعوك إلى أن نسير جنباً إلى جنب في طريق الحياة .

نضنضت يدي وابتسمت عيناها — ثم شفتاها — وقالت :

كأنك تقرأ أفكاري — فأنا أخاف من طريق حياتي هذا القفر .

— وعندما رجعت إلى بيتي كنت إنساناً جديداً

أقسم لك يا عزيزي لقد تغيرت نظرتي إلى الحياة ... فقد تخيلتها إلى جنبي ملكاً حلالاً لي ... أنا وحدي ... أنا الذي قطعت حياتي في صحراء الوحدة ... أنا الذي أذبل قلبي الحرمان والظمأ القاتل إلى الحنان — إلى الصدر العامر بحبي والإخلاص لي . إلى القلب الذي يضمد جراحي ... إلى الروح التي تنشلني من الأوحال ... دنيای المظلمة القاتمة المضطربة التي لا تستقر على قرار .

وبنيت في خيالي بيتي المنتظر ... بيتاً بسيطاً لاثنين . .

وتخيلتها إلى جنبي زهرة تحدق بالسطر ، وتملأ حياتي حبوراً ، وروحي قوة وحيوية ، وترد لي سعادتي الضائعة مع الأوهام .

كانت الدنيا في عيني جميلة بهيجة ، حتى لقد أسفت على عمر قضيت شطراً منه في عمى وجداني من غير شعور بهجة الدنيا وجمالها ... وشعرت بأن الناس يشاركونني أفراحي فقد رنت في أذني ضحكاتهم ، وابتساماتهم الحلوة ، وانطلاق أساريرهم ، وولائل السعادة في محياهم ... ووددت أن تكون معي لتشاركني بما أشعر به من سعادة .

... ووصلت إلى البيت فرأيت بطاقة من صديق الضابط يقول : إنه سافر إلى الأسكندرية لعمل هام يتطلب منه أن يغيب عشرة أيام ... أو أكثر .

... ولم أعر الخبر شيئاً من اهتمام لعلمي بما تقتضيه الحياة العسكرية من تنقل فجائي ... وفي أصيل اليوم ذاته سمعت أن « نادية » سافرت إلى « رأس البر » لقضاء أسبوع مع أقاربها . وقد تركت لي رسالة تخبرني بذلك .

وظللت حائراً أمام هذه المصادفة العجيبة ... ورأيتني لجاجة وحيداً إلا من وساوسي وخيالاتي ، وأشواق المضطرمة .

أنت تعرف — يا عزيزي — أن الوحدة لدى الإنسان العادي جحيم لا يطاق .. فكيف بوحدة الإنسان المتلهف بالظنون ، الهائم في الأجواء ، تتلاقفه الأهواء ، وتستبد به الخيالات ، ويحس بشوق إلى اكتناه حجب المستقبل .

لقد تعذبت كثيراً وتحطمت أعصابي تحت أعباء الظنون القاسية ، وهزت نفسي هزات من القنوط ، وصرت صريع دياجير من أفكاري وتصوراتي .

وأخيراً رجع صاحبي ... ومعه زوجته

لست أعرف السر في إخفاء خبر زواجه عني أنا الصديق القريب له .

وبعد يومين رجعت نادية ... وفي مساء اليوم ذاته التقيت بها ... وكانت معي « دلية » تختفي في حياء إحدى زوايا جيبي .

ولكن رأيتها صورة ثانية ... كأنني لم أرها قبل عشر سنوات

ولمحت على وجهها اكتئاباً عميقاً ، وفي عينيها شروداً وغموضاً ، وفي اختلاج صوتها رنة من العبرات المحبوسة .

تكلمت في مواضيع مختلفة ، ولكنها لم تتطرق إلى موضوع

زواجنا ... أنسيته أم تناسته ، أم ندمت على ما قلته ؟ .. لست أدري فقد بلغ الغيظ مني مبلغاً عظيماً وأحسست بأن الأرض من تحتي تتحول إلى رمال هشة ، وتحاول أن تبلعني .

قلت لها :

— أنسيت ما عاهدتني عليه ؟

أي عهد ؟

— أي عهد ؟! أنسيت أحلامنا وأمانينا ؟

سكتت وشردت بصرها أثر النجوم التي تطل على عالمنا ساخرة كأنها تضحك من مآسينا ... ورأيتها تمسك يدي وتقول :

فلان ... أنت عزيز علي ... إنني أشفق على حياتك أن تتحطم ، وعلى روحك أن يعصف بها إعصار ... لهذا فأنا لا أوافق على الخطبة !!

... عزيزي الأستاذ لقد حدثتك عن الأحلام التي كانت تعمر فكري — وعجبت من سرعة إزدهارها . لقد ذبلت اليوم بسرعة أيضاً — وها أنا أحس بقسوتها وضراوتها في فكري قالت :

— أنت الآن في نظري صديق عزيز أثق بقلبه ، وأطمئن إلى إنسانيته — لهذا سأقص عليك سراً كتمته عن جميع أصدقائي وأوثق الناس بي صلة — المأساة أمامك فتاة تجرعت صاب الخديعة ، ولقيت جزاء سنماجتها وبراءتها ، وطيبة قلبها ... لقد كنت أتصور الدنيا خالية إلا من الحب والطيبة فأوغلت في دروبها منقادة بانطلاق حتى تعرفت على رجل ! صورته لياني سهادي ملاكاً يمثل القدسية على وجه الأرض ، وانجرفت مع تيار تصوراتي إلى شاطئه ، فأحببته من صميم قلبي ، حباً جارفاً مجنوناً عاصفاً حتى رحت أهرع إلى صدره حين يستبد بي الضجر ، وتزرع الدنيا بذور الأحزان في قلبي . . لقد كنت أقرأ كثيراً مما يكتبه الفرنسيون المعاصرون بهستريا الحب ، فأنصاع إلى آرائهم وأدخل في جنائن تخيلاتهم ، وأهيم في الأودية التي تخلقها أفكارهم .. وأمتص رحيق الحب المحرق من شفتي محبوبي !!

كان صاحبي يتدفق بالزواج ، ويحتبي بالأماني العذاب ، ويطفو ظمئي بالسلاف ... ولكني والحمد لله ما زلت محتفظة بجوهرتي الغالية على رغم إغرائه وتوسلاته ، وخوري أمام قوته الجارفة !!

ولكن الأيام والليالي تمر بسرعة غير متوانية ... وصاحبي صامت إلا من إحراق أزهار أحلامي ، حتى رأيت حبه لي يتحول إلى فتور ، وشوقه ينقلب إلى نفور ، وأراني وحيدة إلا من حب يائس لم تصبه الأيام الماضية بوهن ... تلك الأيام التي قضيتها في ظلال هجرانه لي ، وتنكبه عني ، ونفوره مني .

وذات يوم سمعت أنه سافر إلى الأسكندرية للزواج من فتاة من أسرة محترمة ... وتوهج الحب في قلبي ، وانقلب إلى شواظ من نار ... وقام في نفسي ميل شديد إلى الانتقام ممن سلبني قلبي ، وربطني معه ، ثم ولى هارباً إلى الوجهة التي ليست وجهتي .

فسافرت إلى الأسكندرية ، وعرفت البيت الذي سيظلل حبيبي ، فذهبت إليه ، ورأيت صاحبي مع عروسه يتألق وجهه سعادة ، وتشرق الابتسامة في فمه في الجهة الثيرة من الحياة كأنه نسي أن هناك قلباً يلوح بحبه ، ويتعذب نيشق في هوة سحيقة في الجهة المظلمة البائسة من الحياة ... وأحسست بالمرارة تخنقني ، وبكياني ينهار كأنه جدار خار ، وعدت أدراجي من البيت الذي سرق مصباح حياتي وتركني أهيم في الدجى وحدي ... إنه نكث عهده ، ولكني ما زلت أحبه حباً عميقاً وأنا عارفة أنه سبب شقائي ، ولكني لن أتنكب عنه ... أما أنت فلا أريدك تتعذب بسببي ، ولا تتجرع كأس الأسى معي ... وسأظل مخلصة لحبي اليائس حتى يمنح الله حداً لحياتي التعسة .

وطفقت تبكي بدموع لم أتبين حقيقتها ... ثم قالت : — أعرفته ؟.. فأجبت : — لست غريباً إلى هذه الدرجة ... وامتلأ صدري بالحقد على تلك العلائق التي تربط الإنسانية .

قلت : أتذكرين عندما التقينا ثاني مرة في هذا المقهى ، وقلت : مالك ساهماً كأنك تفكر في المستحيل ؟.. لقد أردت أن أصرخ في وجهك : هذا حق ... فأنا الآن في رحاب المستحيل . ذلك لأنني سمعت هاجساً يهجس في أن حبك لي مستحيل ... لأن القوة التي صاغت حياتي كانت قاسية كتبت عليّ أن أسير وحيداً في طريق غاص بالأشواك .

ومددت يدي في جيبي وأمسكت بالدبلة وحطمتها بين أصابعي بقوة ... ثم رميت حطامها بعيداً ... ومعها أحلام قلب مجروح .

غائب طعمة فرمان

ظهـــرت حـــديثاً

الطبعة الثالثة من المجلد الأول من كتاب

وحي الرسالة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

اطلبه من دار الرسالة ومن المكتبات المشهورة وثمنه ٤٠ قرشا عدا أجرة البريد

سكك حديد الحكومة المصرية

فى السفر بالقطارات ضمان للراحة والطمأنينة

سافروا بالقطارات السريعة الفاخرة درجة أولى وثانية وعربات مكيفة الهواء بين القاهرة والأسكندرية التى تقطع المسافة فى حوالى الساعتين والنصف الساعة والسفر بها ممتع ومريح .

وقد ألحقت بها عربات درجة ثالثة ممتازة من الجلد ومجهزة بمقصف لتقديم المرطبات وأجرة السفر بها معادلة لأجرة تذكرة درجة ثالثة عادية وربع .

وتسير الآن عربات فاخرة مكيفة الهواء على خط مصر — الاسكندرية — ومصر — بور سعيد وكذلك الوجه القبلى .

ويستخدم الآن القاطرات الديزل الجديدة فى جر القطارات السريعة وسيكون لها الفضل الأكبر فى قطع المسافات الطويلة فى أقصر مدة ممكنة .